منهج الشيخ نعمان الألوسي في الرَّد على عقائد اليهود
دراسة استقرائيَّة تحليليَّة

Seik Numan Al-Alusi's approac to refuting Jewis beliefs
- An inductive Analytical study -

إعداد

جمان يوسف حمد الصهيل
Joman Yousef amad Alsaeel
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكليَّة الشريعة – جامعة القصيم

د.علي بن عبد الفتاح بن محمد بن عبده
Dr. Ali Abdul Fatta Muammad Abdo
الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكليَّة الشريعة – جامعة القصيم

Doi: 10.21608/jasis.2026.479224

استـــــلام البحث ٢ / ١٠ / ٢٠٢٥
قبـــــول البحث ٦ / ١٢ / ٢٠٢٥

الصهيل، جمان يوسف حمد و عبده، علي بن عبد الفتاح بن محمد بن (٢٠٢٦). منهج الشيخ نعمان الألوسي في الرَّد على عقائد اليهود - دراسة استقرائيَّة تحليليَّة. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ١٠(٣٥)، ١٣٩- ١٨٨.

http://jasis.journals.ekb.eg

منهج الشيخ نعمان الألوسي في الرَّد على عقائد اليهود
دراسة استقرائيَّة تحليليَّة

المستخلص:

لقد كان لعلماء المسلمين دور في بيان حقيقة الدين الحق، وصد الهجوم الواقع على الإسلام، ورد كيد المتربصين به؛ ومن هؤلاء العلماء الذين كان لهم دور بارز علَّامة العراق نعمان الألوسي :، حيث يعتبر الألوسي من القلائل الذين امتازت ردودهم على عدد من مصنفات أهل العلم في ذلك الشأن، وله دور كبير في تفصيل ما يتعلق بجمع البشارات في العهديْن، ونحن نتناول منهجه في الرد على اليهود، وذكرنا سمات منهجه أثناء تناوله لتلك العقائد، وامتاز مصنفه: «الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح» بأن حظي بتصنيف العلماء بأنه موسوعي في بابه، وقد تناول : عقائد اليهود استمدادًا من العهد القديم، ومن المؤرخين المعتبرين والمفسرين، حيث يختلف عرضه في تناول تلك العقائد. وأبرز ما توصلتُ إليه من نتائج البحث ما يأتي:

١- أنَّ منهج الألوسي في بيان موقف اليهود من الله جاء إجماليًّا؛ إذ لم يُفصِّل في عرض عقائدهم.

٢- أنَّ منهج الألوسي في بيان نصوص العهد القديم كان تفصيليًّا مطوَّلًا؛ حيث اعتنى بإيراد النصوص، وتحليل ألفاظها.

٣- أنَّ منهج الألوسي في عرض البشارات الواردة في العهديْن كان شاملًا ومفصَّلًا؛ حيث أورد اثنتي عشرة بشارةً من العهد القديم.

٤- اختلاف ألفاظ نصوص التوراة التي نقلها الألوسي عن النصوص المتداولة اليوم؛ إلَّا ما ندر يدل على وقوع التحريف والتبديل عندهم، ويؤيد ما ذكره الألوسي من أنَّ اليهود يزيدون على نصوص التوراة في طبعاتهم الجديدة سنة بعد أخرى.

وفي الخاتمة، ذكرتُ النتائج التي توصلتُ إليها في البحث.

ABSTRACT

Muslim scolars ave played a significant role in clarifying te true religion, repelling attacks on Islam, and twarting te scemes of tose wo sougt to arm it. Among tese scolars wo played a prominent role was te Iraqi scolar Nu'man al-Alusi. Al-Alusi is considered one of te few wose refutations of numerous scolarly works on te subject were distinguised. e also played a major role in detailing te collection of propecies in te Old and New Testaments. We will examine is metodology in refuting Jewis beliefs, igligting its caracteristics as e addressed tese doctrines. is work, "Te Compreensive Response to Wat 'Abd al-Masi

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

Fabricated," is considered by scolars to be encyclopedic in its field. e addressed Jewis beliefs, drawing upon te Old Testament and te works of reputable istorians and commentators, presenting is arguments in a unique way.Te most prominent findings of my researc are as follows:

1 -Al-Alusi's approac to explaining te Jewis perspective on God was general; e did not elaborate on teir beliefs.

2 -Al-Alusi's approac to explaining te texts of te Old Testament was detailed and lengty; e took care to present te texts and analyze teir wording.

3 -Al-Alusi's approac to presenting te propecies found in te Old and New Testaments was compreensive and detailed; e included twelve propecies from te Old Testament.

4 -Te differences in wording between te Tora texts quoted by Al-Alusi and te texts in circulation today, wit very few exceptions, indicate te occurrence of distortion and alteration among tem. Tis supports Al-Alusi's assertion tat te Jews add to te Tora texts in teir new editions year after year.

In conclusion, I ave summarized te findings of my researc.

مقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢} [سورة آل عمران:١٠٢].

أمَّا بعد:

فالإسلام خاتم الأديان، وقد تكفَّل الله لأ بحفظه؛ فسلم من التحريف والتبديل، وأتمه على لسان نبيه محمد ع عندما خاطب الناس في حجة الوداع، قال لأ: {ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ} [سورة المائدة:٣]، وقال

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

{ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾} [سورة آل عمران:٨٥].

وقد أخبر نبينا محمد ع أنَّ الإسلام سيبلغ مشارق الأرض ومغاربها فقال: «ليبلغنَّ هذا الأمر؛ ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدرٍ ولا وبرٍ؛ إلَّا أدخله الله هذا الدِّين، بعزِّ عزيزٍ أو بذلِّ ذليلٍ، عزًّا يعز الله به الإسلام، وذلًّا يذل الله به الكفر»، وبعد وفاته ع حرص الصحابة ش والتابعين من بعده، على إبلاغ هذا الدين ونشره.

وقد كان للعلماء في كل زمان دورٌ في صد العدوان الموجَّه إلى الإسلام، ومن ضمن أولئك علَّامة العراق الشيخ/ نعمان الألوسي : واحدًا من هؤلاء العلماء الذين تصدوا لتلك الهجمات، وله العديد من المصنفات في الذب عن الإسلام، وعن علماء أهل السُّنة والجماعة.

وقد اهتم : بمجادلة أهل الكتاب، ويعد كتابه: «الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح» من أجل مصنفاته في الرد على النصارى، وقد درس منهجه في الرد عليهم، وبعد البحث والتقصي، ومراجعة قواعد البيانات؛ لم أجد دراسة تناولت منهج الشيخ : في الرد على اليهود؛ ولذلك استخرتُ الله ـ وعزمتُ أن تكون رسالتي في مرحلة الماجستير بعنوان: **منهج الشيخ نعمان الألوسي في الرَّد على عقائد اليهود ـ دراسة استقرائيَّة تحليليَّة.**

مشكلة البحث:

يسعى هذا البحث للإجابة على سؤال عام هو:

ـ ما منهج الشيخ نعمان الألوسي في الرد على عقائد اليهود؟

ويندرج تحته عدد من الأسئلة الفرعية:

ـ ما سمات منهج الألوسي في نقد عقائد اليهود؟

ـ ما منهج الألوسي في نقد مصادر التلقي والاستدلال عند اليهود؟

ـ ما منهج الألوسي في نقد موقف اليهود من الله؟

ـ ما منهج الألوسي في نقد موقف اليهود من الأنبياء واليوم الآخر؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فيما يأتي:

١ـ التعرف على العقائد اليهودية من مظانها الحقيقة، وتسليط الضوء على مصادرهم الدينية.

٢ـ تأثر بعض الفرق الإسلامية ببعض عقائد اليهود، والتعرف على هذه العقائد يجلي حقيقة هذه الفرق.

٣ـ بيان حقيقة التوحيد في الديانة اليهودية، وفك الالتباس بينه وبين التوحيد في ديننا الإسلامي.

٤ـ بيان الحفظ الإلهي للقرآن الكريم أمام التحريف الذي تلبست به التوراة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٥- شهادة العلماء للألوسي بالرسوخ في العلم، مما يجعل دارسة منهجه في الرد على اليهود إضافة علمية.
٦- إكمال حلقة منهج الألوسي في الرد على أهل الكتاب بعد أن درس منهجه في الرد على النصارى.

أهداف البحث:

هذا البحث يسعى - بإذن الله - لتحقيق هدف عام؛ وهو:
- بيان منهج الشيخ نعمان الألوسي في الرد على عقائد اليهود؟
ويندرج تحته عدد من الأهداف الفرعية الآتية:
- بيان سمات منهج الألوسي في نقد عقائد اليهود.
- بيان منهج الألوسي في نقد مصادر التلقي والاستدلال عند اليهود.
- بيان منهج الألوسي في نقد موقف اليهود من الله لأ.
- بيان منهج الألوسي في نقد موقف اليهود من الأنبياء واليوم الآخر.

الدراسات السابقة:

بعد التتبع والاستقراء في الدراسات التي تناولت منهج نعمان الألوسي : لم أجد دراسة تناولت منهجه في نقد الديانة اليهودية، غير أني وجدتُ دراسة في ذلك، وهي: رسالة ماجستير تناولت منهج الشيخ : في نقد النصرانية من خلال كتابه «الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح»؛ وهي بعنوان:
«منهج نعمان الألوسي في نقد النصرانية، والرد على شبهات النصارى من خلال كتابه: الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح)»، للباحثة: سمية عبد الولي صالح عبد الغني، وهي رسالة مسجلة؛ لنيل درجة الماجستير في جامعة الملك خالد.
بينما بحثي سيتم تناول منهج الشيخ : في الرد على عقائد اليهود - دراسة استقرائية تحليلية -.
وكتاب: «الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح» تم التطرق لعقائد اليهود، والرد عليها، والباحثة لم تتطرق لنقد تلك العقائد في البحث.
كما أنَّ هناك تحقيقًا لكتاب: «الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح» للعلَّامة نعمان بن محمود الألوسي في مجموعة من رسائل الدكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لعام: ١٤٢٩هـ -١٤٣٠هـ، وهذا التحقيق يختلف عن مجال دراستي؛ حيث إنها ستتناول منهجه في الرد على العقائد اليهودية.

منهج البحث:

سأعتمد في هذا البحث على:
١- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء عقائد اليهود من خلال مصادرهم الأصلية، وكذلك استقراء ردود الألوسي عليهم من مؤلفاته.
٢- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل ردود الألوسي على اليهود، وبيان موقعه العلمي ضمن علماء الإسلام، الذين خاضوا هذا المضمار.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المطلب الأوَّل:

اسمه، وكنيته، ومولده، ووفاته

أوَّلًا: اسمه وكنيته:

«هو العلَّامة، نعمان بن محمود بن عبد الله الألوسي، كنيته: أبو البركات، ولقبه: خير الدين»١).

«والده العلَّامة، المفسر، صاحب كتاب روح المعاني؛ السيد محمود أفندي٢)، وتُنسب الأسرة الألوسية إلى ألوس)٣) وهي بلدة على الفرات في دولة العراق»٤).

ثانيًا: مولده.

«مولده في الثاني عشر من شهر الله المحرَّم سنة ١٢٥٢ه) في بغداد، ونشأ بها»٥).

ثالثًا: وفاته.

«توفي : في بغداد يوم الأربعاء السابع من المحرمَّ سنة ١٣١٧ه)، وكان نبأ وفاته شديدة الوطأة على عارفي فضله ونبله»٦).

مكانته العلميَّة، ومذهبة العقدي والفقهي، ومؤلفاته

أوَّلًا: مكانته العلميَّة:

«لم يبلغ سن العشرين إلَّا وصار من الأساتذة المعتبرين، أخذ العلم عن والده العلَّامة أبي الثناء، وقد أجازه العلماء٧) الأعلام بجميع العلوم من منطوق ومفهوم، فترى الناس يزدحمون على السماع، ويقصدونه من سائر البقاع»٨).

---

(١) انظر: الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ه) الناشر: العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م (٤٢/٨)، معجم المؤلفين، تأليف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، سوريا (١٠٧/١٣).

(٢) هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، من المجددين، من أهل بغداد، من مصنفاته: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، توفي : سنة (١٢٧٠ه). انظر: الأعلام، للزركلي (١٧٦/٧).

(٣) قيل: فيه «ألوس» بغير مد. انظر: معجم البلدان، تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦ه)، الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م (٥٦/١).

(٤) انظر: معجم البلدان، للحموي (٥٦/١)، المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تأليف: محمود شكري الألوسي، تحقيق: عبد الله الجبوري، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٧م (ص:١١).

(٥) انظر: أعلام العراق، تأليف: محمد بهجة الأثري، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٢م (ص:٦٢-٦٥).

(٦) انظر: أعلام العراق، لمحمد بهجة الأثري (ص:٦٢- ٦٥).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وفي شبابه تولى المناصب العالية؛ فكان فيها محمود السيرة لدى الدولة، حتى إنه ترك جميع الألسنة تلهج بالثناء له، وقد أوقف كتبه على مدرسته؛ وهي ما يزيد على ألف كتاب، وجعلها لوجه الله ـ، وله خط حسن، وإنشاء أحسن، وهو حلو المفاكهة، لطيف المحاضرة، حسن السيرة.

ثانيًا: مذهبه العقدي.

مذهب الألوسي : العقدي قائم على الكتاب والسُّنة وفهم سلف هذه الأُمَّة؛ ومما ذكر ذلك؛ ابن أخيه العلَّامة محمود شكري الألوسي، الذي توفي والده فكفله عمه نعمان خير الدين الألوسي؛ حيث أشار في «المسك الأذفر»: «بأنه سيف الحق المسلول على أهل البدع والأهواء، والبلاء المبرم على من خالف الشريعة الغرَّاء، لا يجنح لتأويل، ولا يميل إلى زخرف الأقاويل؛ فهو سلفي العقيدة»٩).

«ومما يستدل به على سلفيته؛ نقله لأئمَّة السلف؛ كابن تيمية١٠) وابن القيم١١) † في كتابة: الجواب الفسيح)؛ منها: هداية الحيارى، الجواب الصحيح، مجموع الفتاوى وغيرها.

وكانت لديه مكتبه تضم كتب علماء أهل السُّنة؛ ومن هذه الكتب: منهاج السُّنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، وبيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، ودرء تعارض العقل والنقل كلاهما لابن تيمية»١٢).

---

(٧) للاستزادة يمكنك النظر لإجازة العلماء له. انظر: ثبت العلَّامة النعمان الألوسي البغدادي، ومعه إجازته للعلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي ورسالة منه للعلَّامة إسحاق آل الشيخ النجدي، بعناية: محمد زياد بن عمر التكلة، الناشر: شركة دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ه - ٢٠٠٧م (ص: ٢٧) وما بعدها.

(٨) انظر: المسك الأذفر، لمحمود شكري الألوسي(ص: ١٨٧- ١٩٢).

(٩) انظر: المصدر السابق (ص: ١٨٧).

(١٠) هو شيخ الإسلام، تقي الدين أحمد أبي العباس الشهير بابن تيمية الحراني الحنبلي، ولد بحران، وعني بالحديث، وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه، وأحكم أصول الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة، وغير ذلك من سائر العلوم، من مصنفاته: الجواب الصحيح ردًّا على النصارى، والرد على الإمامية، وغيرها من المصنفات. انظر: ترجمة نعمان الألوسي له في كتاب جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ص: ١٧) وما بعدها.

(١١) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، وهو الذي هذب كتبه ونشرها، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددًا عظيمًا، وكتب بخطه الحسن شيئًا كثيرًا من مصنفاته: إعلام الموقعين، مدارج السالكين، وغيرها، توفي سنة: ٧٥١ه. انظر: الأعلام، للزركلي (٥٦/٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وكتابه: «غالية المواعظ»، فقد ذكر : في خاتمة الكتاب: «وقد جمعته من عدة أسفار، غدت كالشمس في رابعة النهار؛ وهي: تبصرة للعلامة ابن الجوزي)، وروح المعاني) تفسير الفهَّامة، والدنا المبرور، وزاد المعاد لابن القيم) وصحيحا الإمامين البخاري ومسلم) ...»(١٣).

ثالثًا: مذهبه الفقهي.

العلَّامة نعمان الألوسي ثبت عنه أنه حنفي المذهب، وقد أورد : ذلك بأنه تلقى العلم من الأئمَّة الأحناف؛ حيث قال: «ومن مشايخي الذين أخذتُ عنهم فقه الأئمَّة الحنفية... إلخ»(١٤).

ومنهم والده؛ حيث قال في مقدمة كتابه: «غالية المواعظ»: «أسير ذنوبه، الغافل عن عيوبه، المهمل لنفسه، الذاهل عن مضي أمسه؛ نعمان ابن المرحوم السيد محمود أفندي، مفتي الحنفية في بغداد، الشهير بألوسي زاده»(١٥).

إضافة إلى ذلك ما اطلعتُ عليه من مقدمات المحققين لكتبه، لذين أشاروا إلى حنفيته(١٦).

«ومما ذكر في كتابه: الجواب الفسيح) الذي طبع في حياته طبعة حجرية؛ هكذا للسيد النحرير، الإمام مفتي الحنفية ...»(١٧).

---

(١٢) انظر: غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ، تأليف: نعمان بن محمود الألوسي، الناشر: دار المنهاج، جدة، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ه (ص:١٢)، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، تأليف: نعمان بن محمود الألوسي، دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن جليدان الظفيري وآخرون، الناشر: دار الميراث النبوي، مكتبة دار النصيحة، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ه - ٢٠١٩م (٥٦/١-٥٧)، المسك الأذفر، لمحمود شكري الألوسي (ص: ١٨٧).

(١٣) غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ، لنعمان بن محمود الألوسي (ص: ٨٢٤-٨٢٥).

(١٤) انظر: ثبت العلامة النعمان الألوسي البغدادي ومعه إجازته للعلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي ورسالة منه للعلامة إسحاق آل الشيخ النجدي (ص: ٥٠). وأبرز من كتب عن العلماء الذين أخذ عنهم الشيخ الألوسي : في مقدمات التحقيق أو كتبهم. انظر: غالية المواعظ، لنعمان الألوسي (ص: ١٢)، المسك الأذفر، لمحمود شكري الألوسي (ص: ١٨٧) الجواب الفسيح (٥٦/١-٥٧).

(١٥) انظر: مقدمة الشيح : في كتابه: غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ (ص: ٢١).

(١٦) انظر: مقدمة محقق كتابه: الحباء في الإيصاء، تأليف: نعمان خير الدين بن أبي الثناء السيد محمود الآلوسي، تحقيق وتعليق: عبد الله جاسم الجنابي، ١٤٢٦ه - ٢٠٠٥م (ص: ٢)، ومقدمة محققي: الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح (٦٨/١).

(١٧) الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، للعلامة نعمان بن محمود الألوسي (٦٨/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

«ومن الباحثين عن جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية) ذكر نصوص الشيخ نعمان الألوسي في إبطال تلك العقيدة وموقفه منها، وكان موقف المبتدعة من جهود تلك العلماء بأن وصفوهم بالوهابية»(١٨).

وهذا من أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :، وامتداد دعوته، ويذكر صاحب كتاب: «عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية، وأثرها في العالم الإسلامي»: «أنَّ مدرسة أهل السُّنة والجماعة يتصدرها في ذلك الوقت آل الألوسي؛ أمثال العلَّامة نعمان خير الألوسي، والعلَّامة محمود شكري الألوسي»(١٩).

ويُعلِّق أيضًا عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :: «حيث لم يأتِ الناس بعقيدة جديدة؛ بل هو عالم عامل بين عقيدة السلف الصالح، وعمل على تطبيقها، ووُفِّق بأنصار أحرار ينصرون عقيدة السلف الصالح، والدليل على ذلك أننا نسمع دائمًا لمز المتمسك بالسُّنة، والمجانب للبدعة؛ صوفية أو كلامية أو غيرها؛ ليعمل بالسُّنة فهو وهابي وطريقته وهابية، ولو لم يكن قد أخذ عن الشيخ أو لقيه أو عاصره، وهؤلاء الذين يحاولون لمز من يعمل على نشر سُنَّة رسول الله ع بالوهابية على حد قولهم؛ إنما يريدون محاربة انتشار السُّنة، والطريقة التي كان عليها السلف الصالح بذلك؛ فيلمزون كل من عمل بالسُّنة وجانب البدعة؛ أنه ينشر الوهابية، وليس كل أثر من آثار عقيدة السلف الصالح هو من أثر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية؛ إلَّا إذا وجد ما يدل على ذلك؛ لأنَّ السلفية كما ذكرنا ليست محصورة إلَّا من طريق الشيخ، فأتباع السلف الصالح لا يزالون في كل زمان ومكان»(٢٠).

رابعًا: مؤلفاته العلميَّة.

«والشيخ النعمان له العديد من المؤلفات :، بعضها تمت طباعتها في حياته، وبعضها لم يزل مخطوطًا؛ ومن مصنفاته ::

---

(١٨) انظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (ت ١٤٢٠ه) أصل الكتاب: رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية، الناشر: دار الصميعي، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ه - ١٩٩٦م (٢/ ١٠٦٥) (١٢٩٣/٣) بتصرف.

(١٩) انظر: عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، تأليف: صالح بن عبد الله العبود الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ه - ٢٠٠٤م (١٠٦٥/٢) بتصرف.

(٢٠) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، صالح العبود (١٠١٩/٢) وما بعدها.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١- الأجوبة العقلية لأشرفية الشريعة المحمدية٢١).
٢- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين.
وهو رد على شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي في انتقاده الإمام أحمد ابن تيمية٢٢).
٣- الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح.
وهو رد على رسالة عبد المسيح الكندي.
٤- سلس الغانيات في ذوات الطرفين من الكلمات٢٣).
٥- غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ.
٦- الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات٢٤).
٧- الإصابة في منع النساء من الكتابة٢٥).
٨- حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين محمود٢٦).
٩- شقائق النعمان في رد شقائق أبي سليمان٢٧).

---

(٢١) الأجوبة العقلية لأشرفية الشريعة المحمدية، تأليف: أبو البركات نعمان خير الدين بن السيد الشيخ محمود الألوسي المفتي البغدادي (ت١٣١٧ه)، اعتنى بنشرها وطباعتها: إدارة الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقي.
(٢٢) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، تأليف: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الألوسي (ت ١٣١٧ه) قدَّم له: علي السيد صبح المدني، الناشر: مطبعة المدني، عام النشر: ١٤٠١ه - ١٩٨١م.
(٢٣) سلس الغانيات في ذوات الطرفين من الكلمات، تأليف: نعمان بن محمود الألوسي زاده، طبع في المطبعة الأدبية في بيروت، سنة ١٣١٨ه. وذكر صاحب معجم المؤلفين نسبته إلى المؤلف : انظر: معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة (١٠٧/١٣).
(٢٤) الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، تأليف: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الألوسي (ت١٣١٧ه)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩ه.
(٢٥) الإصابة في منع النساء من الكتابة، تأليف: السيد نعمان الشهير بالألوسي زاده (ت ١٣١٧ه)، وهي عبارة عن رسالة كتبها الشيخ، وهي متعلقة بالفقه المقارن بين المجيزين والمانعين لتعلم الكتابة للنساء وقد حققت في بحث مشترك: سلام محمد علي، ومحمد محمود سلمان، ونشرتها مجلة العلوم الإسلامية عام: ١٤٤٠ه - ٢٠١٩م.
(٢٦) حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين محمود، الجزء الأوَّل من الكتاب ألَّفه الشيخ عبد الفتاح آل الشواف، جمع فيه أخبار شيخه شهاب الدين السيد محمود الألوسي صاحب روح المعاني، وأتم الجزء الثاني منه نجل المترجم السيد نعمان خير الدين الألوسي، والظاهر لديَّ أنَّ الكتاب لا يزال مخطوطًا.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٠- صادق الفجرين في جواب البحرين.
١١- الطارف والتالد في إكمال حاشية الوالد٢٨).
١٢- حور في عيون الحور٢٩).
«ويذكر عبد الله الجبوري عند تحقيقه لكتاب: المسك الأذفر) أنَّ المطبوع من آثاره:
- الطارف والتالد.
- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين.
- غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ.
- الأجوبة العقلية لأشرفية الشريعة المحمدية.
- سلس الغانيات في ذوات الطرفين من الكلمات.
- الحباء في الإيصاء.
- الآيات البينات في عدم سماع الأصوات عند الحنفية السادات.
ومن آثاره المخطوطة:
- حور في عيون الحور»٣٠).
«ومما ذكر في حاشية الجواب الفسيح أنَّ المخطوط من آثاره: صادق الفجرين في جواب البحرين، والأجوبة النعمانية عن الأسئلة الهندية، وحديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين محمود»٣١).
وبعد تتبع مؤلفاته المطبوعة ما وجدته محققًا ومطبوعاً وثَّقته في الحاشية، وحذفت ما ذكره البعض من أنَّ المخطوط من آثاره كتاب: شقائق النعمان حيث حقق مؤخرًا.
والكتاب الذي لم يُحقق أشرتُ إلى نسبة الكتاب إليه، مع ذكر المصادر التي أشارت بذلك.

---

(٢٧) شقائق النعمان في رد شقاشق داود بن سليمان، تأليف: نعمان بن محمود الألوسي الحسيني البغدادي، تحقيق: أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي، المكتبة الألوسية، دار اللؤلؤة، بيروت، تاريخ النشر: ١٤٤٥ه - ٢٠٢٤م.
(٢٨) الكتاب مطبوع هكذا: حاشية الألوسي، تأليف: العلَّامة محمود الألوسي على شرح قطر الندى للإمام ابن هشام الأنصاري، تحقيق: ذاكر عودة الحمادي، وعلي البصري.
(٢٩) معجم المطبوعات العربية والمعربة، تأليف: يوسف بن إليان سركيس (ت١٣٥١ه)، الناشر: مطبعة سركيس بمصر، ١٩٢٨م (٨/١). غالية المواعظ، لنعمان الألوسي (ص: ١٢-١٣)، غاية الأماني في الرد على النبهاني، تأليف: لمحمود شكري الألوسي (ت ١٣٤٢ه)، المحقق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، لنعمان الألوسي (٧٣/١-٧٧).
(٣٠) انظر: المسك الأذفر، لمحمود شكري الألوسي (ص: ١٨٩- ١٩٠).
(٣١) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٧٤/١- ٧٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

سمات منهج الألوسي في الرَّد على العقائد اليهوديَّة

المبحث الأوَّل:

العودة إلى كتبهم الأصلية، وبيان ما فيها من خلل

من خلال استقرائي لمنهج نعمان الألوسي : وجدتُ في ثنايا كلامه بعض السمات في الرد على العقائد اليهودية؛ وذلك من خلال عودته لكتبهم، وبيان الخلل فيها؛ وهي:

الموضوعيَّة:

أسلوبه كان موضوعيًّا، وهذه السمة كانت بارزة لدى علماء المسلمين ممن قام بالتأليف، والمناظرة والعدل عند الخصومة، وبيان الحقيقة، كما قال -: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾} [سورة المائدة:٨].

«والموضوعية كمصطلح لم يكن موجودًا في تراثنا الإسلامي؛ ولكن من مرادفاته الإنصاف والعدل والنزاهة وغيرها من المصطلحات»[٣٢] ؛ التي تعني دراسة الموضوع بعيدًا عن أي تحيز شخصي أو سياسي أو ديني، وعن أي أسلوب تهكمي يجعل الآخر يجانب الصواب.

والباحث المتأمل لدراسة الموضوعية في الأديان، يجد الموضوعية لا تنافي بيان الرأي الصائب، وإبداء الحقيقة، مع الأخذ بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا يدعوه التعصب إلى أخذ الرأي الشاذ عند الطائفة نفسها، ويحاججه عليه؛ إذ لكل طائفة لديها من الافتراق؛ حيث قال رسول الله ع: «**إنَّ بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أُمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلَّا واحدة؛ وهي الجماعة**»[٣٣].

ويمكن أن تكون نتيجة الموضوعية داعية للتوصل للحقيقة عند الرجوع للمصادر الأصلية التي بنى عليها أصحاب الطائفة، أو الفرقة.

❐ والموضوعية عند الألوسي : في أمور؛ وهي:

---

(٣٢) انظر: الموضوعية في دراسة الأديان، تأليف: عامر عدنان الحافي، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب الأردن (ص: ٢).

(٣٣) سنن ابن ماجه، تأليف: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت ٢٧٣ه) المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ه - ٢٠٠٩م، برقم (٣٩٩٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الأمر الأوَّل: رجوعه إلى المصادر الأصلية؛ وذلك باستقراء نصوص العهدين، وإبراز النصوص عند الرد بقوله: «جاء في سفر الخليقة»، وأيضًا أقوال وكتب المخالفين فيشير بقوله: «قال النصراني».

وهذا ما أشار إليه أحد الباحثين عن الموضوعية في دراسة الأديان إلى: «أنَّ الرجوع للمصادر الأساسية لكل دين من الأديان؛ هي النقطة المنهجية للموضوعية»[٣٤].

❁ ومن الأمثلة على ذلك:

١- ما نقله عن نقد التوراة المحرفة عند تطرقه لإثبات التحريف بالنقصان؛ حيث ذكر عدة شواهد؛ حيث قال: «الشاهد الأوَّل: الآية الثانية عشرة[٣٥] من الباب الخامس عشر من سفر الخليقة هكذا: وقيل له: اعلم عالمًا أنَّ نسلك سيكون ساكنًا في غير أرضهم، ويستعبدونهم، ويضيقون عليهم أربعمائة سنة)، وهذه العبارة أعني: يستعبدونهم ويضيقون عليهم)، وكذلك الآية الرابعة عشرة من هذا الباب: ولكن الشعب الذي يستعبدهم أنا أدينه، ومن بعد هذا يخرجون بمال)[٣٦] تدلان على أنَّ المراد بالأرض؛ أرض مصر؛ لأنَّ الذين استعبدوا وضيقوا على بني إسرائيل، فدانهم الله فخرج بعد هذا بنو إسرائيل بمال جزيل هم أهل مصر لا غيرهم؛ لأنَّ هذه الأمور لا توجد في غيرهم»[٣٧].

وهنا نقل الألوسي عن إظهار الحق) عند إثبات التحريف بالنقصان؛ حيث ذكر ستة عشر شاهدًا ما بين شواهد توصل إليها، وشواهد نقلها.

٢- أيضًا ما نقله الألوسي عن اليهود أثناء تعرضهم واتهامهم للأنبياء باتهامات باطلة، ونقل عن حياة داود ؛ في التوراة المحرفة بعض ما نصوا عليه؛ حيث قال: «ثم تزوج بغيرهن من النساء، وأخذ السراري، ولم يصرح بعددهن كما في الباب الخامس من

---

(٣٤) انظر: الموضوعية في المصادر الإسلامية المؤسسة لعلم مقارنة الأديان، تأليف: يوسف العايب، الناشر: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (ص: ٤٨٩).

(٣٥) وفي نسخة الجواب الفسيح الآية الثالثة عشرة (١٧٢/٥).

(٣٦) سفر التكوين، الناشر: دار الكتاب المقدس بمصر ١٩٩٩م، موقع شبابي يقدم المعلومة والفيديو والموسيقى والقصص من منظور مسيحي، Hannah.org (١٥/ ١٣-١٥).

(٣٧) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (١٧٢/٥)، نقلًا عن: إظهار الحق تأليف: محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى: ١٣٠٨ه)، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور/ محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٠ه - ١٩٨٩م (٥١٣/٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

سفر صموئيل الثاني ما نصه: وأخذ داود أيضًا نساء وسراري من أورشليم من بعد أن أتى من حبرون، وولد له بنون وبنات منهن)»[٣٨].

أيضًا ينقل في بعض المواضع بتصرف مع الإشارة إلى ذكر السفر ورقم الباب؛ حيث قال: «وما وقع في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأوَّل: أنَّ سليمان ؛ ارتد في آخر عمره؛ بترغيب زوجاته، وعبد الأصنام، وبنى لها معابد، وسقط من نظر الله تعالى)، وأمثال هذه القصص التي تقشعر منها جلود أهل الإيمان، ويكذبها البرهان»[٣٩].

الأمر الثاني: تميز الألوسي بالأسلوب العلمي الراقي؛ حيث كان بعيدًا عن أسلوب السباب والشتائم، ومما يؤيد ذلك من سبقني بذكرها محققو «الجواب الفسيح» مشيدين بأسلوبه الرزين والمنهجي.

ويذكر علي السيد صبح المدني في مقدمة كتاب «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين»: أنَّ الشيخ لم يلجأ إلى السب والشتم أثناء عرضه لقضية اتهام ابن تيمية :، والمنهج الذي ارتضاه؛ منهج المناقشة في هدوء، وبدون استعمال الألفاظ النابية - منهج نرتضيه نحن أيضًا؛ بل ندعو إليه، ونحرض عليه - إذ لا يليق بالداعية إلى الحق أن يكون سبَّابًا، أو فحَّاشًا، أو شتَّامًا؛ ولأننا طولبنا كمسلمين أن نجادل بالتي هي أحسن[٤٠].

ويذكر أحد الباحثين عن جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدَّس): «أنَّ من العلماء من جعل اليهود والنصارى ينشغلون بأنفسهم، وبما تحت أيديهم من كتب لا سند لها، ومشكوك في صحة نسبتها إلى كاتبيها؛ حيث كان نقدهم بموضوعية ونزاهة تامة؛ كالإمام الألوسي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم وغيرهم من العلماء»[٤١].

---

(٣٨) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٤٧١/٢) وما بعدها، سفر صموئيل، الناشر: دار الكتاب المقدس بمصر ١٩٩٩م، موقع شبابي يقدم المعلومة والفيديو والموسيقى والقصص من منظور مسيحي، Hannah.org (١٣/٥-١٤).

(٣٩) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٩٥/٥)، سفر الملوك الأوَّل، الناشر: دار الكتاب المقدس بمصر ١٩٩٩م، موقع شبابي يقدم المعلومة والفيديو والموسيقى والقصص من منظور مسيحي، Hannah.org (١/١١- ١٣).

(٤٠) الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (١٠٩/١) انظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، لنعمان الألوسي (ص:٢، ٤).

(٤١) انظر: جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر - عرض ونقد -، تأليف: رمضان مصطفى الدسوقي حسنين (ت١٤٣٣ه)،

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

حيث كان لابن تيمية رد في: الجواب الصحيح) وابن القيم في: هداية الحيارى) ونعمان الألوسي في كتاب: الجواب الفسيح) وغيرهم من العلماء ممن لهم دور في الرد بخطاب الموضوعية والإنصاف.

الأمر الثالث: رجوعه إلى شروحات وتفسيرات العهدين، حيث لم يكن استقراؤه لكتب العهدين، والتزامه بفهم نصوص علماء المسلمين حاضرًا لديه فقط؛ بل ما أمكنه من الاستزادة وتقوية الحجة، وفهمه لهذه الشروحات لأرباب الديانات؛ يعد من الموضوعية؛ ولهذا أشار من كتب عن الموضوعية لدى المصادر الإسلامية في دراسة الأديان.

«إضافة على الرجوع للكتب المقدسة، من الضروري فهم كتب التفسير والشروحات لديهم»[٤٢].

❁ ولعلنا نذكر بعض ما نقله نعمان الألوسي من تفسيرات للعهدين:

حيث يقول :: «وقد تمحل الخوري يوسف[٤٣] في تفسيره، وأراد صرف اللفظ عن ظاهره[٤٤] كأنه يقول: أنا وحدي معصوم من الإثم، وأقامني الله قاضيًا للناس؛ ولذا يحق لي أن أدينك لا أريد؛ لأنني ما جئتُ لأدين العالم؛ بل لأخلِّص العالم)»[٤٥].

أيضًا ينقل عن آدم كلارك[٤٦] حيث يقول: «قال آدم كلارك في شرح ديباجة كتاب عزرا في المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٥١م)[٤٧]: قانون اليهود كان

رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، فرع المنصورة، ٢٠٠٤م (ص: ٣) بتصرف.

(٤٢) انظر: الموضوعية في المصادر الإسلامية المؤسسة لعلم مقارنة الأديان، ليوسف العايب (ص: ٤٩٢).

(٤٣) هو يوسف بن بطرس ابن الخوري أنطوان دريان، حبر، من رجال الكنيسة المارونية بلبنان، ولد بقرية عشقوت من قرى كسروان، وتعلمَّ وترهَّب برومة، ثم ببيروت، وأجاد عدة لغات. انظر: الأعلام، للزركلي (٢٢١/٨).

(٤٤) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٧٢٥/١) وما بعدها.

(٤٥) الخوري لم أجد نسخة لتفسيره، واسم كتابه: «تحفة الجيل في تفسير الأناجيل».

(٤٦) هو براهين كلارك كان تلميذًا وصديقًا لنيوتن، وهو من أشهر فلاسفة الإنجليز. انظر: دائرة معارف القرن العشرين، تأليف: محمد فريد وجدي، الناشر: تصوير دار المعرفة، سنة النشر: ١٩٧١م (٤٩٧/١) وما بعدها.

(٤٧) في نسخة إظهار الحق، لرحمت الله الهندي التفسير المطبوع سنة (١٧٥١م) (٨٩١/٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

منقسمًا إلى نوعين: مكتوب؛ ويقولون له: التوراة، وغير مكتوب؛ ويقولون له: الروايات اللسانية ... إلخ)»[٤٨].

وينقل عن هورن[٤٩] في تفسيره؛ حيث يقول: «وقال هورن في الباب السابع من الحصة الأولى من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م): مشنا[٥٠] كتاب مشتمل على روايات اليهود المختلفة، وشروح متون الكتب المقدَّسة، وظنهم في حقه أنَّ الله تعالى لما أعطى موسى التوراة على جبل طور سيناء؛ أعطاه هذه الروايات أيضًا في ذلك الحين، ووصلت من موسى إلى هارون وإليعازار، ويوشع ومنهم إلى الأنبياء الآخرين ... إلخ)»[٥١].

ونقل عن ألفونس ليغوري[٥٢]؛ حيث قال: «والأغرب: أنَّ في كتاب أمجاد مريم في صحيفة ٧٥) قال ما لفضه: إنَّ الله يوجد متحدًا مع خلائقه على أربعة أنواع؛ فاتحاده مع مريم البتول؛ هو اتحاد ذاتي؛ لأنه تعالى هو نظيرها وهي نظيره!)»[٥٣].

لم أعثر على تفسيره بالكامل باللغة العربية، فقط توجد نسخة باللغة العربية لتفسير سفر التكوين، ترجمة: لورانس لمعي رزق الله، وهو عبارة عن بحث علمي وترجمة، والنسخة التي باللغة الإنجليزية متوفرة في تطبيق (googl play - App store).

(٤٨) وينقل الألوسي هنا بواسطة إظهار الحق؛ حيث في الصفحة التي قبلها ذكر وقال: «في إظهار الحق». انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (١٢٣/٣-١٢٤).

(٤٩) لم أجد له ترجمة حاليًا في الموسوعة البريطانية، ولا في ترجمات أخرى، ولم أعثر على تفسيره؛ ولكن الأقرب - والعلم عند الله - هو هورن توماس (Thomas Hartwell Horne) ولد سنة (١٧٨٠م)، ذكر في الموسوعة البريطانية المطبوع سنة (١٩١١م).

وهو باحث إنجليزي، متخصص في الكتاب المقدس والدراسات النقدية للنصوص وكتب موسوعته:

Introduction to the Critical Study and Knowledge of the Holy Scriptures

ويذكر محقق «الجواب الفسيح»: أنَّ غاية ما وجده أنَّ الشيخ رحمت الله ذكر أنه محقق لفرقة البروتستانت. انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٧٥/٥)، وإظهار الحق (٢٩١/٢) وما بعدها.

(٥٠) في نسخة: إظهار الحق مكتوب: (مسنا) (٨٩٦/٣).

(٥١) الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (١٣٦/٣)، وينقل الألوسي هنا بواسطة: إظهار الحق، لرحمت الله (٨٩٦/٣).

(٥٢) ألفونس ليغوري كان طبيبًا إيطاليًّا للكنيسة، وأحد كبار اللاهوتيين في القرن الثامن عشر؛ من أعماله: أمجاد مريم البتول. انظر: الموسوعة البريطانية، المطبوعة سنة: (١٩١١م).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومن ذلك أيضًا نقله لكتاب: الشهر المريمي)؛ حيث يقول: «ما في الكتاب المسمَّى بالشهر المريمي، شهر آيار المطبوع سنة ١٨٥٢م) في دير الرهبان الفرنسيسكانيين في صحيفة ٢) ما لفضه: السلام عليكِ يا ابنة الله، الأب الأزلي، السلام عليكِ يا أم الله، الابن السرمدي، السلام عليكِ يا عروسة الله، الروح القدس البارقليط، السلام عليكِ يا هيكلًا ومسكنًا للثالوث الأقدس)» (٥٤) - تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا -.

وغيرها من النقول من مفسريهم كهنري (٥٥) وهارسلي (٥٦) وغيرهم، هذا غير الرسائل التي نقلها الألوسي.

وهناك مصدر آخر لا يقل أهمية عن التوراة كمكانة عند اليهود؛ وهو التلمود، وقد تطرق الألوسي لمكانة التلمود، أو ما تسمى بالروايات اللسانية عند اليهود (٥٧).

انتقاء النص الصريح والواضح:

ولعل الألوسي : أراد ذلك لإزالة الاحتمالات التي تحتمل تفسير النصوص تأويلًا آخر؛ ولذا يلاحظ عند من قرأ مؤلفاته أنه ينتقي اللفظ الصريح الواضح؛ حيث قال عند إيراد المصادر أنه: «ينقل الصريح فيها - وخصوصًا - ما يتعلق بالبشارة».

حيث نقل (١٢) بشارة؛ لتكون مؤيدة للحق المبين، وأيضًا عند نقل البشارات يذكر النسخ الأخرى؛ حيث لا يكتفي بنسخة واحدة، فعند نقل النص الواضح والصريح، وتدعيمه بتعدد النصوص في البشارة والتي هي أدعى لقبول الحق ورسوخه؛ ومثال ذلك قوله: «البشارة الأولى: ما في الإصحاح الثامن عشر من سفر

---

(٥٣) الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٣٩١/٥-٣٩٢)، أمجاد مريم البتول والدة الإله (الكلية القداسة)، للمؤلف: ألفونس دي ليكوري، من الفصل الرابع الجزء الثاني (ص: ١٧٠).

(٥٤) الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٣٢٥/٥)، الشهر المريمي المتضمن تأملات في سيرة مريم العذراء ومناقبها وأوصافها، طبع في الموصل، سنة: (١٨٩٢م)، ما نصه: (السلام عليكِ يا ابنة الله الآب، وأم الله الابن، وعروس الله الروح القدس، وهيكل الثالوث الأقدس) (ص:٤٠)، وهو قريب من النص الذي نقله الألوسي؛ غير أنه حذف منه لفظ (الأزلي)، (السرمدي)، (البارقليط).

(٥٥) ذكر محقق الجواب الفسيح: أنه لم يعثر على تفسيره ولا ترجمة له، وصاحب إظهار الحق لم يتطرق أيضًا لذلك. انظر: الجواب الفسيح (٧٠/٥)، والأظهر أنه: ماثيو هنري (١٧٠٦- ١٧٢١م)، وهو قس بروتستانتي، اشتهر بتفسيره الكتابي المكون من ست مجلدات، بعنوان: «شرح العهدين القديم والجديد». انظر: سيرة ماثيو هنري، موقع تفسير هنري: Matthew Henry's Biography لم أجد له ترجمة في دائرة المعارف البريطانية.

(٥٦) لم أجد له ترجمة، ولم أجد تفسيره؛ غير أنَّ صاحب إظهار الحق: ذكر أنه مفسر، وذكر في مقدمته أنَّ نقله من أصحاب التراجم أو التفاسير كانوا من فرقة البروتستانت، وقليلًا ما ينقل عن فرقة الكاثوليك. انظر: إظهار الحق، لرحمت الله الهندي (٩/١).

(٥٧) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (١٢٥/٣- ١٦٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الاستثناء من التوراة المطبوعة في لندن سنة ١٨٣١م) ما نصه: فقال الرب لي: نعم؛ جميع ما قالوا، وسوف أقيم لهم نبيًّا مثلك من بين إخوتهم، وأجعل كلامي في فمه، ويكلمهم بكل شيءٍ آمره به، ومن لم يطع كلامه الذي أتكلم به باسمي؛ فأنا أكون المنتقم من ذلك ... إلخ)»[٥٨].

ويعلق : بقوله: «فهذا النص لا يمكن لأحد منهم جحده وإنكاره؛ ولكن لأهل الكتاب فيه أربعة طرق تطرق إليها»[٥٩].

ووجدتُ لدى الألوسي : عند النقل من الكتاب المقدَّس) يذكر الإصحاح والسفر؛ بينما رحمت الله الهندي[٦٠] يضيف رقم الآية عندما ينقل الألوسي عنه، وهذا يشير إلى أنَّ الألوسي لا يعتمد على نسخة واحدة؛ إذ بتعدد النسخ يختلف موضع الآيات.

النقد الإجمالي مع تفادي التكرار:

من سمات منهجه : أنه يتفادى تكرار بعض ما يذكره؛ حيث يقول: «وقدَّمنا لك من بعض ذلك؛ فلا حاجة إلى الإعادة والتطويل؛ لئلَّا يمل السامع ...»[٦١].

وبقوله عند إثبات نبوة النبي ع: «وقد ذكرنا في كتابنا هذا ما هو مثبت الآن في عهديهم الموجودين، ولا حاجة إلى الإعادة هنا، فراجعه في محله»[٦٢].

وقد أشار إلى شيءٍ من ذلك ممن كتب عن جهود علماء المسلمين؛ حيث قال: «من العلماء من يتسم نقده بالنظرة الإجمالية، دون الدخول في التفاصيل؛ نظرًا للتشابه في نصوص التوراة حول ما ألصق بالأنبياء، تفاديا للتكرار، واكتفى بعرض النص لوضوح المخالفة فيه، مع الإشارة إلى موضع الخلل في هذا النص، أو التناقض والتعارض، وهذه السمة تظهر أحيانًا في نقد ... شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم، والألوسي † جميعًا»[٦٣].

---

(٥٨) سفر التثنية، الناشر: دار الكتاب المقدس بمصر ١٩٩٩م، موقع شبابي يقدم المعلومة والفيديو والموسيقى والقصص من منظور مسيحي، Hannah.org (١٨/ ١٧- ٢٠).

(٥٩) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٧٤٦/١) وما بعدها بتصرف.

(٦٠) رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الدهلوي الفقيه الحنفي، نزيل الحرمين كان عالـمًا فقيهًا توفي بمكة سنة ١٣٠٦ه، من مصنفاته إظهار الحق في الرد على النصارى، النصرين في تأبيد صلاة العصر على المثلين. انظر: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، تأليف: إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول، ١٩٥١ ـ ١٩٥٥م (٣٦٦/١)، الأعلام، للزركلي (١٨/٣).

(٦١) الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٣٤٦/٢).

(٦٢) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٦٨٥/٢- ٦٨٦).

(٦٣) انظر: جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر، لرمضان الدسوقي (ص: ١٦٩) بتصرف.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

۞ ومن الأمثلة على النقد الإجمالي:

حيث يقول عند طعن اليهود في المسيح ؛: «أنَّ اليهود على اختلاف فرقهم، وكثرة عددهم، يزعمون في المسيح ؛ أنَّ متولد من زنا - حاشاه - وأنه ساحر وكذَّاب في دعواه، وأنه خارج عن الإيمان ... إلخ».

ويتابع : اختلاف النصارى في ألوهية المسيح؛ حيث قال: «فمنهم من يقول: إنه عبد الله ورسوله كما يقول المسلمين، وهؤلاء فرقة من المتقدمين على بعثة نبينا ع.

ومنهم من يزعم: ألوهيته، وأنه ابن يوسف النجار.

ومنهم من يزعم: ألوهيته، وأنه بلا أب؛ بل تولَّد من الله ومن مريم، فهو الإله المولود من بشر.

ومنهم من يقول: بأنَّ للمسيح ذاتًا واحدةً وطبيعتين: طبيعة لاهوتية، وطبيعة ناسوتية.

إلى غير ذلك من الأقوال، فهل هذه المختلقات الباطلة ممن يدَّعي النصرانية، أو الموسوية تزري بالمسيح، أو تثبت بطلان نبوته، أو يشينه ذلك القول القبيح؟! كلَّا.

من كان فوق محل الشمس رتبته فليس يرفعه شيء ولا يضعه[٦٤]

ويتابع بقوله :: «ولو أردنا استقصاء أقوال الأُمَّة الموسوية وضلالتها المروية، وتعداد ما اختلفت فيه من الأصول والفروع المذاهب المسيحية؛ لطال الكتاب، وخرجنا من صدد الجواب، على أنَّ أكثر ذلك معلوم، وفي صحائف كتبهم وكتبنا مرسوم»[٦٥] .

والألوسي : هنا كان رده إجماليًّا على النصراني في هذا الموضع؛ لأنّ مضمون رسالة النصراني ليس الطعن في الأنبياء فقط؛ بل محاولة طعن وتشكيك المسلمين في مصادرهم، وهو أراد بذلك بأنَّ السلف إذا أرادوا أمرًا وضعوا له حديثًا، وأنَّ كتبهم تحوي الكذب على الله ورسله كما يزعم، والعجيب! أنَّ إيراد النصراني لم يحوي أي دليل يثبت قوله؛ غير ما نقله من بحار الأنوار)، وهل يصح قول النصراني على نقله من بحار الأنوار) للمجلسي؛ وهو أحد الكتب لدى الشيعة الإمامية، وقد أُلِّف في القرن الحادي عشر؛ ولذا يعتبر متأخرًا.

وقد تطرق صاحب رسالة أصول مذهب الشيعة الإمامية) عن صحة هذه المدونات والمرويات عن الإمامية أجملها فيما يأتي:

«أنَّ الكتب الأربعة عند الشيعة لم تخلُ من دس وزيادة، ونذكر ذلك حيث إنَّ المدونات التي جاءت متأخرة اعتمادها على هذه الكتب الأربعة؛ وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، بما في ذلك أنه في القرن الرابع الهجري لم يكن هناك تداول لهذه الكتب؛ ولهذا لم تكن متصلة السند بسبب ظروف التقية كما يدَّعون؛

---

(٦٤) هذا البيت للمتنبي. انظر: شرح ديوان المتنبي، تأليف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨ه) (ص: ٢٢٩).

(٦٥) الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٨٠/٤- ٨٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

إلَّا عندما قويت شوكتهم ظهرت تلك المدونات بعد أيام الدولة الصفوية، ومن مشاهد الزيادة والدس عدَّة شواهد؛ منها: أنَّ متون هذه الكتب فيها اختلاف وتضاد، واختلافهم اختلاف في الأحاديث والنصوص، وليس اختلاف في الاستنباط»[٦٦].

ويقول محمود شكري الألوسي في بيان أحوال كتب حديث الشيعة: «أنهم يزعمون بأنَّ هذه الكتب الأربعة هي الأصح عندهم، وما زعموه في صحتها باطل؛ لأنَّ في إسناد الأخبار المروية من هو من المجسمة، ومن هو من الوضَّاعين، ومن هو من المجاهيل، ومن هو فاسق في أفعال الجوارح، ومنهم من هو فاسد المذهب؛ ولأنَّ كتبهم مشحونة بالأحاديث الضعيفة، فكيف يجب العمل بكل ما فيها من الأخبار؟!»[٦٧].

ومما يؤيد ويؤكد ذلك: «قول أحد أكبر شيوخهم إنَّ كثيرًا من مصنفي أصحابنا ينتحلون المذاهب الفاسدة، ومع هذا يقول: إنَّ كتبهم معتمدة»[٦٨].

«أمَّا مدى صحة ما في هذه المدونات في نظر هذه الطائفة، فهم في هذا فريقان: صنف يرى صحتها، ويقطع بثبوت كل حرف فيها عن الأئمة، وفريق يرى أنَّ فيها الصحيح وغيره؛ غير أنَّ علم الجرح والتعديل لدى الشيعة جاء متأخرًا جدًّا في القرن السابع، كما ذكر صاحب رسالة: أصول مذهب الشيعة)، وبداية دراسة أحوال الرجال في القرن الرابع بعد نقد شيخ الإسلام : في منهاج السُّنَّة)؛ حيث تطرق إلى قصورهم في ذلك العلم، واستدلالهم بالضعيف والموضوع»[٦٩].

ويتابع نعمان الألوسي قوله على النصراني: «ثم أنت تعلم أنَّ أُمَّة موسى ؛ انقسمت إحدى وسبعين فرقة، وأُمَّة عيسى ؛ اثنتين وسبعين فرقة، وأُمَّة نبينا محمد ع انقسمت على ثلاث وسبعين فرقة، والفرقة التي هي على الحق واحدة منها، لا يروى الاختلافات عنها، فلا يبطل نبوة الأنبياء الكرام لإ افتراق أممهم، واختلاف عقائدهم.

---

(٦٦) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد -، تأليف: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ه (١/ ٣٥٨) وما بعدها بتصرف.

(٦٧) انظر: السيوف المشرقة ومختصر الصواقع المحرقة، وهو: مختصر لكتاب (الصواقع المحرقة لإخوان الشياطين والزندقة)، تأليف الأصل: نصير الدين محمد الشهير بخواجه نصر الله الهندي المكي، اختصره وشذبه: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت١٣٤٢ه) تحقيق: الدكتور/ مجيد الخليفة، الناشر: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ه - ٢٠٠٨م (ص: ٣١٩) بتصرف.

(٦٨) الفهرست، تأليف: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠ه)، تحقيق: جواد القيومي، الطبعة: الثانية، مؤسسة نشر الفقاهة (ص: ٣٢)، أصول مذهب الشيعة - عرض ونقد -، ناصر القفاري (٣٧٣/١).

(٦٩) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، لناصر القفاري (٣٦٧/١) (٣٨٣/١) وما بعدها بتصرف.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ولا يشين دينهم إذا انتسب إليهم من ليس منهم، أو أدخل فيهم من الكفرة وأهل البدع والأهواء من هم منهم براء، أو نسبوا إلى شريعته ما ليس فيها زورا وافتراء»[٧٠].

ويظهر هنا في الرد والنقد الإجمالي لدى الشيخ : اشتراكه مع ابن تيمية وابن القيم τ في النقد الإجمالي؛ وذلك أنَّ الألوسي قد قرأ ونقل عن ابن تيمية في كتابه: الجواب الصحيح)[٧١] ، وعن ابن القيم في كتابه: هداية الحيارى)[٧٢] ؛ فتأثر بهم.

❁ **ويمكن القول:** أنَّ النقد الإجمالي في هذا الموضع لدى الألوسي : فيه حكمة من جانب أنَّ الكتابيين لا يفيدهم ذكر تلك التفريعات التي يثيرها المبتدعة، فلو كان السياق والخلاف مع المبتدعة والفرق المخالفة للإسلام كان ينبغي التفصيل، ثم إن فهم مراد هذا النصراني فإنَّ سياقه أريد به التشويش على المسلمين، فينبغي التركيز في موضع الخلاف، وترك ما يحول القارئ والباحث عن الحق من التفريعات التي لا تفيده.

ويذكر محققو الجواب الفسيح) عند ذكر بعض الملحوظات على الكتاب: «أنه يكرر بعض المسائل؛ لأنه يرد بالترتيب على رسالة النصراني؛ ولذا تكثر لديه الإحالات، ويرى الشيخ النعمان أنه يلزمه تكرار الرد بعبارات مختلفة الألفاظ متحدة المعاني»[٧٣] .

وهذا جزء من منهجه الذي ارتضاه، وبما أنَّ الشيخ قال بتفادي التكرار لئلَّا يمل السامع، وأحيانًا قد يلزمه التكرار؛ فربما يرجع إلى أنَّ الشبهة التي تحتاج المزيد من الرد، ومثار حولها الكثير من الشبهات، يطيل فيها ويكررها، خصوصًا أنَّ الرسالة فيها تكرار ورد على نسق ترتيب النصراني.

ومما يميز قول الألوسي :: «الرد بعبارات مختلفة الألفاظ، متحدة المعاني»[٧٤] ؛ وهذا يعني أنَّ في حال تكرار المسألة يتضح ما يلتبس على البعض من الناس، ويشكل عليه، ويتضح بعبارات آ كد، ويستحضر ويستقر في ذهنه تلك المسألة وردها.

---

(٧٠) الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٨٨/٤) وما بعدها.

(٧١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ه)، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١٩ه - ١٩٩٩م.

(٧٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١ه)، حققه: عثمان جمعة، الناشر: دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠ه - ٢٠١٩م.

(٧٣) انظر: الجواب الفسيح، نعمان الألوسي (١١١/١).

(٧٤) المصدر السابق (١١١/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

النقل من العلماء:

يتبين من سمات منهجه تميزه : بالنقل عن العلماء الذين كان لهم السبق بالتأليف والمناظرة مما يضيف قيمة علمية لمؤلفه الموسوعي، ولعلنا نذكر أبرز العلماء الذين نقل عنهم في أكثر من موضع واختصت مؤلفاتهم بالأديان:

رحمت الله الهندي؛ حيث يقول الألوسي :: «صاحبنا العلَّامة في كتابه إظهار الحق)؛ فقد أثبته بالبراهين الحاكية، ولنذكره لك على طوله لتقف على صحيح منقولة، قال: إنَّ التحريف الواقع في كتب العهدين قسمان: لفظي، ومعنوي، ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين في القسم الثاني؛ لأنهم يسلمون كلهم صدوره عن اليهود في العهد العتيق في تفسير الآيات التي هي إشارة في زعمهم إلى المسيح ؛، وفي تفسير الأحكام التي هي أبدية عند اليهود، وأنَّ علماء البروتستانت[٧٥] يعترفون بصدوره عن معتقدي البابا في كتب العهدين، كما أنَّ معتقدي البابا يرمونهم بهذا رميًا شديدًا، فلا احتياج إلى إثباته هنا؛ لأنه أمر مشهور»[٧٦] .

وفي حدود تتبعي لمنهج الألوسي : كان أكثر نقله من إظهار الحق) فيما يختص بكتابه: الجواب الفسيح).

وقد نقل الألوسي : عن جواد بن سابط[٧٧] في مقدمة كتابه المعنون بـــ: البراهين السابطية)[٧٨] ؛ حيث قال: «إني سألتُ القسيسين الكثيرين عن هذا فأجاب طامسن[٧٩]

---

(٧٥) البروتستانت: فرقة من النصرانية، احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل، وتُسمَّى كنيستهم بالبروتستانتية؛ حيث يعترضون على كل أمر يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم، وتُسمَّى بالإنجيلية أيضًا؛ حيث يتَّبعون الإنجيل دون سواه، ويعتقدون أنَّ لكل قادر الحق في فهمه، فالكل متساوون ومسؤولون أمامه. انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، تأليف: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ه - ٢٠٠٤م (ص: ٣٧٦).

(٧٦) الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٦٠/٥-٦٢). إظهار الحق، لرحمت الله الهندي (٤٢٧/٢).

(٧٧) هو جواد بن إبراهيم بن ساباط الحسني، ولد في منتصف القرن الثامن عشر في العراق، ثم رحل عنها وتنقل بين إيران وبخارى وأفغانستان، وحقيقة كتابه البراهين السابطية أنه أقام عند النصارى مدة حيث كان قريبًا منهم، ثم ارتحل عنهم وفعل ذلك لأجل الاطلاع على حقيقة دينهم، ثم ألَّف كتابه ردًّا على النصرانية، حيث يقول في مقدمة كتابه البراهين، شعر بالقلق برؤية الكثير من المسلمين وغيرهم يميلون لاعتناق النصرانية؛ بسبب نشاط المبشرين فقرر أنَّ يتظاهر بالنصرانية كي يتعمق فيها بالتقارب مع المبشرين والقسيسين. انظر: حاشية الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (١٥٥/٥) (٣٢٤/٤)، مواجهة المسلمين للأنشطة التنصيرية في البنغال وشمال الهند في القرن التاسع عشر الميلادي، تأليف: محمد مهر علي (ص: ٧٢)، منهج جواد الساباطي في الرد على النصارى من خلال كتابه البراهين

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بطغيان قلم الكاتب وغيرهم أنَّ متى كتب اعتمادًا على حفظه بدون مراجعة إلى الكتب فوقع في الغلط، وقال بعض القسيسين لعل زكريا كان يسمى إرميا أيضًا»[٨٠].

وينقل : عن ابن القيم في هداية الحيارى)؛ حيث يقول: «قال العلَّامة ابن القيم: وإن قلتم: جعلناه إلهًا لقول زكريا في نبوته: افرحي يا بنت صهيون لأني آتيك وأحل فيك وأتراءى، وتؤمن بالله في ذلك اليوم الأُمم الكثيرة، ويكونون له شعبًا واحدًا، ويحل هو فيهم، ويعرفون أني أنا الله القوي الساكن فيك، ويأخذ الله في ذلك اليوم الملك من يهودا ويملك عليهم إلى الأبد)[٨١].

قيل لكم: إن وجبت له الإلهية بهذا؛ فلتجب لإبراهيم وغيره من الأنبياء، فإنَّ عند أهل الكتاب - وأنتم معهم - أنَّ الله تجلى لإبراهيم واستعلن له وتراءى له.

وأمَّا قوله: وأحل فيك) لم يرد سبحانه بهذا حلول ذاته - التي لا تسعها السموات والأرض - في بيت المقدس، وكيف تحل ذاته في مكان يكون فيه مقهورًا مغلوبًا مع شرار الخلق؟! كيف وقد قال: ويعرفون أني أنا الله القوي الساكن فيك)؟! ... إلخ»[٨٢].

ونقل الألوسي : ردود ابن القيم على العهد القديم؛ حيث دعواهم في إلهية عيسى ؛، ونقل عنه ما يقارب حدود أربع صفحات، أحيانًا نقله يكون مطول ونقله هنا لم يكن بتصرف.

السابطية، تأليف: عبد الله عبد الرحمن الميمان، الناشر: جامعة الملك عبد العزيز (ص: ٢٥) وما بعدها.

(٧٨) البراهين الساباطية فيما يستقيم به دعائم الملة المحمدية وتنهدم به أساطين الشريعة المنسوخة العيسوية، تأليف: عبد الجواد ساباط البصري، الكتاب لا يزال مخطوطًا لدى مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض. انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، البغدادي (ت١٣٣٩ه)، عني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدين، ورفعت بيلكه الكليسي (١٧٥/٣).

(٧٩) طامسن: أحد معاصري جواد بن ساباط، ويظهر من كلام جواد أنه مجتهد في حربه للمسلمين والدعوة إلى النصرانية، وكتب إليه يستنصحه ويدعوه إلى الإسلام. انظر: منهج جواد الساباطي في الرد على النصارى من خلال كتابه البراهين السابطية، لعبد الله عبد الرحمن الميمان (ص:٢٠)، حاشية الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (١٥٦/٥).

(٨٠) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (١٥٥/٥- ١٥٦) نقلًا عن: إظهار الحق، لمحمد رحمت الله الهندي (٤٩٥/٢).

(٨١) سفر زكريا، الناشر: دار الكتاب المقدس بمصر ١٩٩٩م، موقع شبابي يقدم المعلومة والفيديو والموسيقى والقصص من منظور مسيحي، Hannah.org (١٠/٢-١٣).

(٨٢) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٢١/٥-٢٧) بتصرف، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم (ص٦٩١-٧٥١)، وما بعدها.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وينقل الألوسي عن ابن تيمية؛ حيث يقول: «إنَّ التحريف واقع في العهدين في اللفظ والتأويل لا محالة، وهو ما اختاره شيخ الإسلام في رده المسمى بالجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح»[٨٣].

ونقل : عن عبد الله الترجمان[٨٤]؛ حيث يقول: «وقال الشيخ عبد الله الترجمان الذي كان نصرانيًّا وأسلم في حدود سنة ٨٢٨ه) في كتابه: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب)، أنَّ لفظ: «الفارقليط» صار سبب إسلامه»[٨٥].

وينقل عن القرافي[٨٦]؛ حيث يقول: «بعد أن حررتُ هذا الإصحاح من النسختين والإنجيل رأيتُ العلَّامة القرافي المتوفى سنة ٦٨٤ هجرية، قد حرَّر شيئًا منه في كتابه: الأجوبة الفاخرة)، ولنذكره لك لتزداد اطلاعًا على تحريفهم وخبرة بأنه نص في البشارة بنبينا المصطفى المختار[٨٧]، قال: البشارة الثلاثون قال: إشعياء في نبوته منبها على محمد ع عبدي الذي يرضي نفسي أعطيه كلامي، فيظهر في الأمم عدلي،

---

(٨٣) انظر: الجواب الفسيح (٢٥٩/٥) وما بعدها، الجواب الصحيح، لابن تيمية (١٢٣/٥).

(٨٤) هو عبد الله الترجمان الميورقي الأندلسي، وقد ترجم لنفسه؛ حيث يقول: في كتابه (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب) كان اسمه قبل الإسلام (انسلم تورميدا) أصله من مدينتي ميورقة، حيث حفظ وتعلم الإنجيل حينما أرسله والده عند بلوغه سن الست سنين إلى معلم القسيسين حتى كبر وأصبح ملازمًا لقسيس (نقلاد مرتيل)، ويقول: إنه لازمه وقرأ عليه وخدمة مدة العشر سنين إلى أن أصاب هذا القس المرض، ثم شاء الله أن يكون سبب إسلامه بعد ما أخبره القس الذي كان يدرس عنده بأنَّ الفارقليط من أسماء النبي محمد ع. انظر: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تأليف: عبد الله المايروقي، تقديم وتعليق وتحقيق: محمود علي حماية، الطبعة: الثالثة (ص:٣٧) وما بعدها.

(٨٥) الجواب الفسيح، نعمان الألوسي (٥٥٣/٥).

(٨٦) هو أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن أبو العباس، الملقب بشهاب الدين كان إمامًا بارعًا في الفقه والأصول والعلوم العقلية وله معرفة بالتفسير من مؤلفاته: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، وهو ما نحن بصدد الحديث عنه، وأدلة الوحدانية في الرد على النصارى، والانتقاد في الاعتقاد وغيرها توفي : عام (٦٨٤ه). انظر: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، تأليف: القرافي، تقديم وتحقيق وتعليق: بكر زكي عوض، الطبعة: الثانية، سنة: ١٤٠٧ه - ١٩٨٧م (ص:٤١) وما بعدها، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تأليف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت٧٩٩ه)، تحقيق وتعليق: الدكتور/ محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة (٢٣٦/١).

(٨٧) الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٢٩٠/٤)، وما بعدها الألوسي : نقلها نصًّا من غير تصرف.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويوصيهم بالوصايا، لا يضحك ولا يصخب، يفتح العيون العور، ويسمع الآذان الصم، ويحيي القلوب الميتة، وما أعطيه لا أعطيه غيره، أحمد يحمد الله تعالى حمدًا جديدًا، يأتي من أفضل الأرض فتفرح به البرية وسكانها، ويوحدون الله تعالى على كل شرف ويعظمونه على كل رابية، لا يضعف ولا يغلب ولا يميل إلى الهوى، ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصب الضعيف؛ بل يقوي الصديقين المتواضعين، وهو نور الله الذي لا يطفأ، أثر سلطانه على كتفه)[٨٨]، وهذا كلام عظيم مشتمل على علامات قوية جدًّا، منها الإشارة إلى كونه أفضل الرسل والإشارة إلى عموم رسالته بكتاب من عند الله ـ، وأنَّ الله ـ ينشر هديه، وتسير على الأُمم إجابته، وتصديقه والتصريح باسمه أحمد»[٨٩].

وينقل الألوسي عن الشهرستاني[٩٠]؛ حيث يقول: «قال العلَّامة الشهرستاني في كتابه: الملل والنحل)[٩١]: أنَّ من أهل الهند جماعة أثبتوا متوسطات روحانية يأتونهم بالرسالة من عند الله لأ في صورة البشر من غير كتاب، فيأمرهم بأشياء وينهاهم عن أشياء، ويسن لهم الحدود؛ وإنما يعرفون صدقه بتنزهه عن حطام الدنيا، واستغنائه عن الأكل والشرب والبعال)»[٩٢].

وينقل عن أبو الفضل المالكي[٩٣]؛ حيث يقول: «قال في تخجيل الأناجيل)[٩٤]: فيقال للنصارى: ما ادعيتموه من قتل المسيح وصلبه أتنقلونه تواترًا أم أحادًا؟)، فإن زعموا أنه آحاد لم يقم بذلك حجة، ولم يثبت العلم الضروري، إذ الآحاد لم تأمن عليهم فيها

---

(٨٨) سفر إشعياء، الناشر: دار الكتاب المقدس بمصر ١٩٩٩م، موقع شبابي يقدم المعلومة والفيديو والموسيقى والقصص من منظور مسيحي، Hannah.org (١/٤٢-٨).

(٨٩) الأجوبة الفاخرة، للقرافي، (ص:٤٤٤) وما بعدها بتصرف.

(٩٠) محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني من فلاسفة الإسلام، كان إمامًا في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة، من مؤلفاته: الملل والنحل، توفي : سنة (٥٤٨ه). انظر: الأعلام، للزركلي (٢١٥/٦).

(٩١) الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٣٥٥/٤).

(٩٢) الملل والنحل، تأليف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨ه)، الناشر: مؤسسة الحلبي (١٠١/٣).

(٩٣) هو أبو البقاء صالح بن حسين الجعفري، أديب، ناثر، ناظم، من تصانيفه: تخجيل من حرف الإنجيل أديب، والبيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود، والرد على النصارى، توفي سنة (٦٦٨ه). انظر: كشف الظنون، لمصطفى عبدالله (٣٧٩/١)، انظر: مقدمة محمود قدح لتحقيقه لكتاب: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٨/١).

(٩٤) الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٦٤١/٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

السهو والغفلة والتواطؤ على الكذب، وإذا كان الآحاد يعرض عليهم ذلك؛ فلا يحتج بهم في القطعيات»[٩٥].

أمَّا ابن حزم : لم أجد في حدود تتبعي نقل للألوسي عنه غير أنه أشار لقوله؛ حيث إنه يزعم بنبوة مريم ô، ويتابع الألوسي قول الجمهور من أنَّ النبوة مختصة بالرجال وليس في النساء وهو ما يؤيده الألوسي[٩٦].

وها قد جمعتُ ما تيسَّر لي؛ حيث كان نقل الشيخ : بحسب سياق الرد وتعدد المصادر من العلماء لديه قَلَّ ما تجدها عند بعض العلماء، والنقل عنهم فيه بيان لجهود علماء المسلمين؛ حيث كان لهم السبق في التأليف في علم الملل والنحل، واجتهدوا في رجوعهم لمصادر أهل الكتاب، وأود الإشارة إلى أن نقل الألوسي في الأغلب جاء مطولًا، وقد اختصرتُ بعض النقول.

تحري الدقة في النقل:

ومثال ذلك حيث يقول في: «البشارة الرابعة: ما في الباب التاسع والأربعين من سفر التكوين في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢٢وسنة ١٨٣١م) ما نصه : ولا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه، حتى يجيء الذي له الكل، وإياه تنتظر الأمم، يربط بالكرمة جحشه، يا ابني وإلى دالية الكرمة أتانه، يغسل بالخمر حلته، وبدم العنب رداءه، عيناه من الخمر متباشرة، وأسنانه أبيض من اللبن).

وأيضًا يذكر الترجمة المطبوعة سنة ١٨٧٢م في بيروت ما نصه: لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه، حتى يأتي شيلون، وله يكون خضوع شعوب، رابطًا بالكرمة جحشه، وبالجفنة ابن أتانه، غسل بالخمر لباسه، وبدم العنب ثوبه، مسود العينين من الخمر، ومبيض الأسنان من اللبن).

وفي الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا: فلا يزول القضيب من يهوذا، والرسم من تحت أمره، إلى أن يجيء الذي هو له، وإليه تجتمع الشعوب).

ولفظ: الذي له الكل) أو: الذي هو له) ترجمة لفظ: شيلون)[٩٧] وفي ترجمة هذا اللفظ اختلاف كثير فيما بينهم»[٩٨].

---

(٩٥) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تأليف: صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (ت٦٦٨ه)، المحقق: محمود عبد الرحمن قدح، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٩ه - ١٩٩٨م (٣٣٧/١).

(٩٦) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٣٥٣/٥) بتصرف.

(٩٧) اختلف في تفسيرها ولا يوجد معنى استقر عليه أحدهما قال: اسم يشير إلى أحد يأتي من نسل يهوذا الموعود به وغيرها من المعاني. انظر: قاموس الكتاب المقدس، الناشر: دار الثقافة بالقاهرة، الطبعة: العاشرة، سنة: ١٩٩٥م (ص: ٥٣٦).

(٩٨) الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٧٦٥/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقد حشد : نصوص الكتاب المقدس مع ذكر السَّنة التي تم طباعته فيها؛ ليتم المقارنة والاختلافات فيما بينها، والإثبات لما في النسخ؛ حيث يتابع بعد نقله ويقول: «فانظر إلى اختلاف توراتهم التي يتمسكون بها، ففي كل نسخة من نسخهم المطبوعة خلاف ما في النسخة الأخرى، ولم تجتمع نسختان على كلام واحد، مع أنَّ هذه النسخ جميعها محرر أنَّ هذه النسخة اجتمع العلماء على تصحيحها، وما عداها محرف مغير بالزيادة والنقصان.

وفي كل بلدة وسنة يطبعون فيها يغيرون ويبدلون حتى الآن، وهذه الآيات التي حررناها لك بين يديك، فانظر فيها فهل تجد نسخة توافق الأخرى؟! ولا سيما لفظ شيلون) الذي زودوه في النسخة التي طبعت في بيروت ليوهموا أنه المسيح، مع أنه في بقية النسخ المصححة عندهم ليس فيها شيلون)»[٩٩].

والدقة من سمات المنهج؛ حيث نقل : عن بعض المتكلمين؛ ولكنه يترك مواضع الخلل في العقيدة[١٠٠]، ولا يقف عندها ويتجاوزها عند النقل، وهذه ميزة تحسب له من حيث الدقة ومن حيث النقد الإجمالي، دون الوغول في التفاصيل الغير معنيه كما أسلف ذكرها في السمة الثالثة.

ومن المواضع التي تؤكد بأنها دقيق في نقل النصوص الواردة في العهد القديم، أثناء عرضة للبشارات، ذكر في البشارة السابعة[١٠١] الواردة في المزمور وقال: «ما في المزمور الخامس والأربعين، وفي بعض نسخهم الرابع والأربعون»[١٠٢].

المنهجي العلمي:

١- الاستقرائي: من خلال استطلاعه : للعهد القديم والجديد، بما في ذلك تفسيرات العهدين، وبيان ما فيها من الاضطراب، واستقراؤه لمن كان له السبق في تأليف الملل والنحل.

٢- التحليلي: تتبع : الطبعات والصفحات والأقوال والبحث بينها، ويربط المتغيرات ببعضها حتى يصل إلى نتيجة تلزم الآخر بصدق قوله لقوة الدليل، وقد يكون أحد المتغيرات تثير تساؤلًا فهنا يلزم البحث في المسألة.

٣- المقارنة: استخدم : أسلوب المقارنة في عدة مواضع؛ وذلك عند ذكر البشارات واختلاف الطبعات.

---

(٩٩) الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٧٦٧/١) وما بعدها.

(١٠٠) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٦٦/١) (١١٠/١).

(١٠١) للاطلاع على البشارة السابعة التي نقلها الألوسي : في الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٨٣٨/١-٨٣٩).

(١٠٢) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٨٣٨/١-٨٣٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويذكر أحد الباحثين عند ذكر ما توصل إليه من نتائج بحثه الموسوم بمقارنة مناهج علماء المسلمين القدماء والمعاصرين: «أنَّ المناهج التي اتخذها علماء المسلمين في دراسة الأديان، أقرب ما تكون إلى الموضوعية والدراسة الظاهراتية؛ هي منهجية الكتابات الوصفية والتحليلية»[١٠٣].

ويعني ذلك: أنَّ العلماء قديمًا وحديثًا لديهم منهجية في دراسة الأديان، وأنَّ الموضوعية كانت حاضرة لكل منهما.

وأنَّ كتاباتهم في الأديان كانت نتيجة استقراء للمصادر مع اختلاف فيما بينهم في المناهج.

الموسوعية في التأليف:

إنَّ الموسوعية في التأليف ظهرت مِن خلال كتابه: الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح)؛ حيث نص محققو الكتاب في مقدمة التحقيق له بأنه: «يعتبر موسوعة قيمة في بيان عقيدة النصارى والرد عليهم؛ حيث أشار إلى شتى العلوم والكتاب الذي نحن بصدده نستنبط منهجه في الرد على اليهود. وحينما تناولا القيمة العلمية للكتاب أشار محققوه إلى الموسوعية في بيان دلائل نبوة نبينا محمد ع، وكرامات الأولياء من الصحابة وغيرهم»[١٠٤].

وقد أشار بعضهم ممن كتب عن جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدَّس: «أنَّ الألوسي وغيره من العلماء كان النقد لديهم يتجه نحو الموسوعية والتكاملية»[١٠٥].

❁ ومن الأمثلة على الموسوعية في حدود تتبعي:

١- تطرقه : إلى العلوم المستنبطة من القرآن؛ مثل: الطب، والجدل، والهندسة، وغيرها من العلوم[١٠٦].

٢- نقله : لأقوال العلماء المسلمين الذين تناولوا مسائل أهل الكتاب في مصنفاتهم؛ إذ ينقل نقلًا مطولًا؛ إذ إنَّ القيمة العلمية للكتاب كما أشار محققوه: «كون الكتاب موسوعة في الرد على النصارى؛ جمعه لعدد من أقوال أهل العلم»[١٠٧].

---

(١٠٣) مقارنة بين مناهج علماء المسلمين القدماء والمعاصرين في دراسة الأديان في ضوء إشكالية الموضوعية، تأليف: أمين حجي الدوسكي، الناشر: شبكة الألوكة، سنة النشر: ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م (ص: ٢٦).

(١٠٤) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي،(١١/١)، (١/ ١٠٧)، (١٠٨/١).

(١٠٥) انظر: جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس، لرمضان الدسوقي (ص: ١٢٤) بتصرف.

(١٠٦) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٧٤٥/٣) وما بعدها.

(١٠٧) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (١٠٧/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣- تحدثه : عن أوجه إعجاز القرآن [١٠٨].
٤- تطرقه : لعقيدة المجوس ما نصه: «وقد ذكرنا لك في كتابنا هذا بعض عقائد المجوس، التي لا تقبلها طيبات النفوس، ولنذكر لك هنا شيئًا من حال رئيسهم المنحوس» [١٠٩].
٥- نقله : لتفسيرات وشروحات العهدين كآدم كلارك والخوري.

المبحث الثاني:
الأدلة النقليَّة

سلك الألوسي : مسلكان في الرد:

❐ المسلك الأوَّل: النقل من المصادر الأصلية:
وهذا جانب تقدَّم الحديث عنه؛ حيث كان : يتتبع المصادر اليهودية، وكان يقارن بين نسخ التوراة، ويكون ذلك عند الإتيان بالنص من التوراة، ثم المقارنة، ويكون ذلك بنقله وتتبعه للنسخ الأخرى حتى يتضح اختلاف نسخهم، والاختلاف بين النسخ بيان لما فيها من خلل والمقارنة؛ سمة من سمات منهجه، ومن ذلك ما يتعلق في إثبات نبوته ع؛ حث تطرق الألوسي : في إثبات النبوة من الكتب السماوية، وذكر ما ورد فيها بداية من إثبات ذلك بالقياس، وإثبات ذلك بالنص من القرآن والسُّنة والتوراة، هذا فيما يتعلق بالاحتجاج النقلي لموافقة النص من التوراة؛ لما جاء في القرآن في بعض المواضع، ثم يقوم ببيان النص، أو شرحه، ثم يضيف أقوال العلماء ممن رد على النص وسيأتي تفصيل وبيان ذلك - إن شاء الله تعالى -.

❐ المسلك الثاني: النقل من الأدلة المستمدة من الكتاب والسُّنة:
كقضية صلب المسيح ؛ عند النصارى؛ حيث تطرق الألوسي : للدليل النقلي بعدم الصلب؛ حيث يقول: «فإذا تبيَّن عدم الاحتجاج بإجماع اليهود والنصارى الآن على صلبه، فنرجع إلى القرائن العقلية والنقلية».
ثم يتابع بقوله: «وأمَّا النقل فقد تبين لك تهافت أناجيلهم واضطرابها والدلالة على عدم المعرفة به، وعدم وجوده في قبره والأعظم من ذلك عند كل ذي عقل سليم، وأمَّا قول متى في الإصحاح السابع والعشرين [١١٠] فصرخ يسوع أيضًا بصوت عظيم وأسلم الروح، وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى إثنين من فوق إلى أسفل، والأرض تزلزلت،

(١٠٨) انظر: المرجع السابق (٣٦٥/٣) وما بعدها.
(١٠٩) انظر: المرجع السابق (٤/ ٥٠١) وما بعدها.
(١١٠) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٦٤٣/٢-٦٤٥) وما بعدها بتصرف.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وقام كثير من الأجساد القديسين الراقدين، وخرجوا من القبور بعد قيامته، ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين)»[١١١].

ثم يتابع : تفسير قوله -: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ} [سورة النساء:١٥٧]؛ حيث يقول: «وقال المفسرون في تفسير هذه الآية: ويعني به والده صاحب تفسير روح المعاني، أنه روي عن ابن عباس ب أنَّ رهطًا من اليهود سبوه ؛ وأُمَّه؛ فدعا عليهم فمسخوا قردة وخنازير، فبلغ ذلك يهوذا رأس اليهود؛ فخاف، فجمع اليهود فاتفقوا على قتله، فساروا إليه ليقتلوه، فأدخله جبريل ؛ بيتًا، ورفعه منه إلى السماء، ولم يشعروا بذلك، فدخل عليه طيطانوس ليقتله فلم يجده، وألبطأ عليهم، وألقى الله تعالى عليه شبه عيسى ؛ فلما خرج قتلوه وصلبوه»[١١٢].

الأدلة العقليَّة

إنَّ مؤلفات علماء المسلمين ، وفيما يتعلق بالأديان هناك أسس وقواعد مشتركة لديهم عند تناول تلك العقائد، إلى جانب النقل من التوراة والإنجيل، وشروحات العهدين والقرآن والسُّنة، وإعمال الدليل العقلي.

ولعلنا هنا نكمل ما أثبته الألوسي : بالدليل العقلي في عدم صلب المسيح ؛؛ حيث قال: «فأمَّا العقل؛ فلا يجوز أنَّ الإله القادر على كل شيءٍ يقتله أذل عباده؛ وهم اليهود، وهذا محرر في أناجيل النصارى المحرفة المضطربة»[١١٣].

غير أنَّ القرآن والسُّنة صرَّحت بذلك، والمتدبر والمتمعن فيهما يجد غايته؛ حيث إنَّ من الطرق العقلية التي جاءت في نصوص القرآن هي السبر والتقسيم: وهي معروفة عند الأصوليين بإحدى مسالك العلة، أو تنقيح المناط، وعند المنطقيين يطلق عليها الشرطي المنفصل.

والسبر في اللغة تأتي بمعنى: «التجربة، والاختبار، والهيئة، والمنظر، كما ذكر ابن منظور»[١١٤].

---

(١١١) إنجيل متَّى، الناشر: دار الكتاب المقدس بمصر ١٩٩٩م، موقع شبابي يقدم المعلومة والفيديو والموسيقى والقصص من منظور مسيحي، Hannah.org (٢٧/ ٤٦- ٥٤).

(١١٢) انظر: الجواب الفسيح، نعمان الألوسي (٦٤٨/٢) بتصرف، نقلًا عن: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت١٢٧٠ه)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ه - ١٩٩٤م (٣/ ١٨٥-١٨٦).

(١١٣) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٦٤٤/٢) بتصرف.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أمَّا السبر اصطلاحًا: «هو اختبار الأوصاف، وإبطال ما لا يصلح منها فيتعين الباقي للعلية، وهو قطعي لإفادة العلة»[١١٥].

ويقول ابن فارس إنَّ التقسيم في اللغة: «يدل أحدهما على جمال وحسن والآخر، على تجزئة شيءٍ»[١١٦].

وهي في الاصطلاح: «أن تحصر الأوصاف التي يمكن التعليل بها للمقيس عليه»[١١٧].

❁ ومن الأمثلة على ذلك:

قوله -: { أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾} [سورة الطور:٣٥]؛ فكأنما يقول -: أنَّ الأمر لا يخلو من ثلاث حالات بالتقسيم:

الحالة الأولى: أن يكونوا خُلقوا بدون خالق.

الحالة الثانية: أن يكونوا خُلقوا أنفسهم.

الحالة الثالثة: أن يكون خلقهم خالق من غير أنفسهم.

ولا شك أنَّ الحالة الأولى والثانية باطلة، والثالث هو الحق؛ والصحيح أنه هو ـ خالقهم المستحق منهم أن يعبدوه وحده»[١١٨].

والناظر للباحثين عن جهود علماء المسلمين؛ حينما يتناولون مؤلفاتهم أنَّ من خلالها يتم تبويب ردود العلماء العقلية، وغيرها من البحوث التي تم عنونتها بمنهجهم في الاستدلالات العقلية، ومما يؤيد ذلك ما أشار إليه رمضان الدسوقي عن: «ابن تيمية

---

(١١٤) لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١ه)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ه (٣٤٠/٤).

(١١٥) البحر المحيط في أصول الفقه، تأليف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤ه)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ه - ١٩٩٤م (٢٨٤/٧).

(١١٦) مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥ه)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ه - ١٩٧٩م (٨٦/٥).

(١١٧) البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي (٢٨٤/٧).

(١١٨) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣ه)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، عام النشر: ١٤١٥ه (٤٩٤/٣) بتصرف.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والألوسي أنَّ النقد في مؤلفاتهم جاء موسوعيًّا شاملًا مدعومًا بالأدلة العقلية والنقلية»[١١٩].

ويقول محقق الإبانة) عن الأشعري :: «إنَّ العلماء يعتنون بحجج الأشعري العقلية»[١٢٠].

ويقول أيضًا: «إنَّ الكتاب تجلَّى فيه منهج الاستدلال العقلي»[١٢١].

❁ **ويظهر مما سبق**: أنَّ العلماء يعملون الدليل العقلي ليس فقط للرد على اليهود والنصارى؛ بل حتى لدى الفرق والمذاهب الإسلامية.

«وقد تنوعت الاتجاهات المخالفة لمنهج أهل السُّنة في دراسة الأديان:

فالصوفية: انعزالهم أدى إلى عدم بروزهم في مجال علم الأديان، أمَّا الاتجاه الكلامي يعد من أكثر الاتجاهات اهتمامًا بعلم الأديان والملل، كالمعتزلة والاشاعرة وغيرهم ومع أنَّ كل صنف من هذه الأصناف قد تناول تقرير العقيدة الإسلامية، ورد على خصومها وفق المنظار الذي ارتضاه، إلَّا أنَّ الإطار الذي يجمعها هو المنهج الكلامي؛ ولكنهم ردوا الخطأ بالخطأ بناء على عقائدهم في التوحيد والأسماء والصفات وغيره من العقائد. ومصادرهم في الاستدلال إلى جانب استدلالهم بالقرآن والسُّنة يخالفون أهل السُّنة في ترتيب مصادر الاستدلال وفي حجية دلالتها؛ حيث قدَّموا العقل على النقل»[١٢٢].

ويذكر أحد الباحثين بعد عرضه للمقارنة بين منهج المتقدمين والمعاصرين في دراسة الأديان، وقد اتخذ العامري وشلبي أنموذجًا، أجملها فيما يأتي:

حيث يذكر أنَّ العامري على الأغلب اتخذ المنهج البرهاني العقلاني؛ بينما شلبي اتخذ منهج الاستدلال النقلي[١٢٣].

---

(١١٩) جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر، لرمضان الدسوقي (ص١٢٤).

(١٢٠) الإبانة عن أصول الديانة، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المحقق: صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي، أصل التحقيق: أطروحة دكتوراه، قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، بإشراف: د/ عبد الله بن محمد الغنيمان، الناشر: دار الفضيلة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م (ص: ٦٢٧).

(١٢١) المرجع السابق (ص: ٥٧).

(١٢٢) انظر: دراسة علم الأديان، أهميتها ومناهج الباحثين فيها، تأليف: عبد المجيد بن محمد الوعلان، الكتاب غير مطبوع، نشر الشاملة (ص: ٣٦-٣٨) بتصرف.

(١٢٣) انظر: مقارنة بين مناهج علماء المسلمين القدماء والمعاصرين في دراسة الأديان في ضوء إشكالية الموضوعية، لأمين حجي الدوسكي (ص:٢٥) بتصرف.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومنها يظهر أنَّ «المعتزلة كان لهم السبق في التأليف في علم الأديان؛ ولذا تأسيس علم الأديان كان متأثرًا بعلم الكلام»[١٢٤].

أمَّا الألوسي : عند النقل من كتب المتكلمين تميز بالدقة في النقل؛ حيث يتجاوز ويحذف المسائل التي فيها خلل في العقيدة؛ ولذا انتقاء وتحري الدقة عند النقل من مؤلفاتهم، مع بيان الصواب في المسألة؛ أمر في غاية الأهمية[١٢٥].

ويظهر أنَّ «نعمان الألوسي رغم سلفيته، وحذفه للمخالف لمذهب السلف عند نقله لبعض المتكلمين[١٢٦]، إلَّا أنه وقع ذكر بعض الألفاظ المجملة فيما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات، وهو ينقل عن كتب المتكلمين»[١٢٧].

وينبغي التنبيه: أنَّ ما يعتقده الألوسي : فيما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات هو الصواب؛ وهو ما عليه العلماء السلفيين، وإنما نقله لهذه الألفاظ عمن زلت قدمه في هذا الباب، أورده للرد على الخصم النصراني، ولا شك أنه لا يعتقده[١٢٨].

ويقول محمد بهجة الأثري في ترجمته لنعمان الألوسي: «بالرغم من اجتنابه ذوي العاهات السارية الفتاكة لم يسلم من العدوى كل السلامة؛ بل سرى إليه أثرها فظهر في بعض مؤلفاته: غالية المواعظ، والإصابة في منع النساء من الكتابة)؛ ولكن حسب من نشأ في هذه البلاد في تلك الأيام الحالكة فخرًا أن يكون مثل السيد نعمان في استقلاله واعتداله، وجرأته على الدعوة، ومجاهدة فريق الجمود والتقليد»[١٢٩].

---

(١٢٤) انظر: التنوع الثقافي وتأسيس علم الأديان، تأليف: عبد الإله بن عبد العزيز بن صالح التويجري، الناشر: جامعة الفيوم، كلية دار العلوم (ص: ٢١).

(١٢٥) انظر: إلى رد بن تيمية : في: درء تعارض العقل والنقل، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨ه)، تحقيق: الدكتور/ محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١١ه - ١٩٩١م. (١٧٠/١) وما بعدها، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١ه)، تحقيق: حسين بن عكاشة بن رمضان، تخريج: حسين بن حسن باقر، كريم محمد عيد، راجعه: محمد أجمل الإصلاحي، سعود بن عبد العزيز العريفي، الناشر: دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ه (١٠٨٣/١).

(١٢٦) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٦٦/١).

(١٢٧) انظر: الجواب الفسيح، نعمان الألوسي (١١١/١).

(١٢٨) انظر: تعليق المحقق، الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٤٢٥/١) وما بعدها حاشية رقم ٥، الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٦٧/١).

(١٢٩) انظر: أعلام العراق، لمحمد بهجة الأثري (ص: ٦٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويتبين أنَّ الاحتجاج بالأدلة العقلية فيه من البيان والأثر، الذي يدعو المخالف بالتمعن والتفكر والرجوع للمنهج الصحيح، وهذا ما سار عليه العلماء في مؤلفاتهم.
وبما أنَّ الأثري قد أشار إلى استقلال شخصية النعمان، واعتداله، وجرأته في مواجهة التقليد، فإنَّ ملامح ذلك ظهرت في عدة جوانب؛ من أبرزها:
أوَّلًا: «موقفه الحازم عندما ثار عليه بعض الجهال من العوام؛ بسبب مسألة سماع الأموات للأحياء، وكادت أن تقع بسببها فتنة، فتصدى للأمر في اليوم التالي بجمع أدلة المذاهب الأربعة، التي تقرر عدم سماع الأموات للأحياء، وقال لهم: هذه أقوال علمائكم، فردوا عليهم إن استطعتم، فكان موقفًا دالًّا على قوة استقلاله العلمي»[١٣٠].
ثانيًا: «اتصافه بالاعتدال والتفرد، ولا سيما في ظل الجو الفكري المضطرب في العراق آنذاك، حيث برزت الصوفية والشيعة وغيرها من الفرق؛ ولهذا لقب بالعالم المصلح؛ إذ إنَّ مفهوم الإصلاح يمتد ويتسع باختلاف الأزمنة.
ويعود الفضل - بعد الله سبحانه - إلى والده محمود الألوسي، الذي كان له أثر بالغ في تكوين شخصية النعمان العلمية؛ إذ تربى على يديه، وكان والده ممن ينبذون التقليد ويحضون على النظر والاجتهاد»[١٣١].
المبحث الرَّابع: بيان فضل الإسلام وحفظه من التحريف والتبديل
الإسلام خاتم الأديان السماوية، وهو الدين الذي تكفل الله لأ بحفظه، ولنذكر تاريخًا موجزًا لأبرز المراحل التي مرت بتاريخ الإسلام؛ بدءًا من النصوص الواردة في القرآن والسُّنة التي تثبت حفظ الدين الإسلامي من التحريف والتبديل، وعناية الخلفاء الراشدين والصحابة ش، والعلماء من بعدهم، وطريقتهم ومنهجيتهم في تدوين السُّنة.
وبعد التتبع والاستقراء لمؤلفات نعمان الألوسي : وتطرقه إلى جمع القرآن والسُّنة، نذكر بعض ما ذكره في هذا المبحث:
جمع القرآن الكريم:
حيث ينقل النعمان : عن أبيه أبي الثناء في كتابه: روح المعاني): «اعلم أنَّ القرآن جُمع أوَّلًا بحضرة النبي ع»[١٣٢].
«والقرآن كله جُمع وكُتب في عهد النبي ع؛ لكن غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور؛ ولذلك ألهم الله تعالى الخلفاء الراشدين لذلك، وفاءً لوعد الصادق

(١٣٠) انظر: أعلام العراق، لمحمد بهجة الأثري (ص: ٦٢) بتصرف، والآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، لنعمان الألوسي (ص: ٣).
(١٣١) انظر: أعلام العراق، لمحمد بهجة الأثري (ص: ٥٩-٥٧) بتصرف.
(١٣٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (٢٢/١)، الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٤٥٩/٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بضمان حفظه على هذه الأُمَّة المحمدية، فكان ابتداء ذلك على يد الصدِّيق بمشورة عمر ب»[١٣٣].

«ثم إجماع الصحابة والمسلمين على ذلك، فعن زيد بن ثابت قال: كنا عند النبي ع نؤلف القرآن في الرقاع، وثانيًا: بحضرة أبي بكر س[١٣٤].

والجمع الثاني كان في عهد أبي بكر س خشية من ضياع شيءٍ منه؛ بسبب قتل كثير من قرَّاء القرآن وحفظته، وأجمع الصحابة ش على صحته ودقته، وكان على ما ثبت في العرضة الأخيرة.

وذكر البغوي[١٣٥] (في شرح السُّنة): إنَّ زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله ع على جبريل، وهي التي بين فيها ما نسخ وما بقي، والجمع الثالث: هو في ترتيب السور؛ كان في خلافة عثمان بن عفان س»[١٣٦].

---

(١٣٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ه)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، الناشر: المكتبة السلفية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠ه - ١٣٩٠ه (١٢/٩).

(١٣٤) رواه البخاري في صحيحه في باب قوله -: {ھ ھ ے ے ۓ} [سورة التوبة:١٢٨] (٤٦٧٩)، تأليف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ه، ثم صورها بعنايته: د/ محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة: الأولى، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢ه.

(١٣٥) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، الشافعي، المفسر، صاحب التصانيف، كشرح السُّنة، وغيرها، توفي سنة ست عشرة وخمس مائة. انظر: سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨ه)، خرج أحاديثه واعتنى به: محمد الشبراوي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، عام النشر: ١٤٢٧ه (٣٢٨/١٤-٣٢٩).

(١٣٦) انظر: فتح الباري بشرح البخاري، لابن حجر (١٢/٩) بتصرف، المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ه (٢٤٩/٢) بتصرف، الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٤٥٩/٣-٤٦٠) (٥٠٧/٣) بتصرف، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، لمحمود الألوسي (٢٢/١)، شرح السُّنة: تأليف: محيي السُّنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٦ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ه (٥٢٥/٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويؤيد ذلك قوله لأ: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾} [سورة القيامة:١٧].

وقال شيخ الإسلام :: «إنَّ النبي محمدًا ع بعثه الله بأفضل المناهج والشرع، وأحبط به أصناف الكفر والبدع، وأنزل عليه أفضل الكتب والأنباء، وجعل أمته خير أُمَّة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، وعصمهم أن يجتمعوا على ضلالة؛ إذ لم يبقَ بعده نبي يبين ما بدل من الرسالة، وأكمل لهم دينهم، وأتم عليهم نعمه، ورضي لهم الإسلام دينًا، وجعل فيهم علماءهم ورثة الأنبياء، يقومون مقامهم في تبليغ ما أنزل من الكتاب، وطائفة منصورة لا يزالون ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم إلى حين الحساب، وحفظ لهم الذكر كما قال -: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾} [سورة الحجر:٩]، فلا يقع في كتابهم من التحريف والتبديل، كما وقع من أصحاب التوراة والإنجيل، ولما كان القرآن متميزًا بنفسه - لما خصه الله به من الإعجاز - الذي باين به كلام الناس كما قال -: { قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾} [سورة الإسراء:٨٨]، وكان منقولًا بالتواتر، لم يطمع أحد في تغيير شيء من ألفاظه وحروفه»[١٣٧].

تدوين السُّنة النبويَّة:

كان الصحابة ش حين سماعهم الأحاديث من رسول الله ع يتدارسونها ويحفظونها فيما بينهم، ويطبقونها ويعلمون غيرهم؛ فعن أنس بن مالك س قال: «كنا نكون عند النبي ع فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه»[١٣٨].

فالصحابة ش كانوا حريصون على سماع التلقي من رسول الله ع من القرآن والسُّنة؛ بل دعا النبي ع لبعض الصحابة بقوة الحفظ؛ حيث نجد أنَّ أبا هريرة س يروي الكثير من الأحاديث؛ ولإكثار روايات أبي هريرة س أسباب؛ وهي:[١٣٩]

---

(١٣٧) انظر: مجموع الفتاوى، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مع ترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده ابنه: محمد، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، عام النشر: ١٤١٦ه - ١٩٩٥م (١/٢-٣).

(١٣٨) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تأليف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣ه)، المحقق: د/ محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض (٢٣٦/١).

(١٣٩) انظر: العواصم والقواصم في الذب عن سُنَّة بتصرف أبي القاسم، تأليف: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

السبب الأوَّل: أنه كان فقيرًا لا مال له، ولا أهل، وكان يلازم النبي ع على الدوام، فعن أبي هريرة س قال: «إنَّ الناس يقولون أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدَّثتُ حديثًا، ثم يتلو: { إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ } [سورة البقرة:١٥٩]، وإنَّ إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإنَّ إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإنَّ أبا هريرة كان يلزم رسول الله ع بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون»[١٤٠].

السبب الآخر: أنه طال عمره، وقد ذكر ابن كثير[١٤١] في البداية والنهاية) أنه توفي س سنة تسع وخمسين[١٤٢].

وأيضًا أنه كان متفرغًا لطلب العلم؛ حيث يحضر مجالس رسول الله ع وملازم له في أكثر أحيانه.

وأيضًا دعاء النبي ع له بالحفظ؛ حيث قال أبو هريرة س: قلتُ يا رسول الله، إني أسمع منك حديثًا كثيرًا أنساه، قال: «**ابسط رداءك، فبسطته، قال: فغرف بيديه، ثم قال: ضمه، فضممته، فما نسيتُ شيئًا بعده**»[١٤٣].

ويقول شيخ الإسلام :: «وعلم الإسناد والرواية؛ مما خص الله به أمة محمد ع، فأهل الكتاب لا إسناد لهم يأثرون به المنقولات، وأهل العلم المأثور عن الرسول ع أعظم الناس قيامًا بهذه الأصول، لا تأخذ أحدهم في الله لومة لائم، ولا يصدهم عن سبيل الله العظائم؛ بل يتكلم أحدهم بالحق الذي عليه، ويتكلم في أحب الناس إليه، عملًا بقوله -: {۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ

الوزير (ت٨٤٠ه)، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ه (٤١/٢) وما بعدها.

(١٤٠) رواه البخاري في صحيحه باب حفظ العلم برقم (١١٨).

(١٤١) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، حافظ مؤرخ فقيه من مصنفاته: البداية والنهاية، وشرح صحيح البخاري لم يكمله، وطبقات الفقهاء الشافعيين، توفي سنة ٧٧٤ه. انظر: الأعلام، للزركلي (٣٢٠/١).

(١٤٢) البداية والنهاية: تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ه)، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ه (١١١/٨).

(١٤٣) رواه البخاري في صحيحه باب حفظ العلم برقم: (١١٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٣٥﴾} [سورة النساء:١٣٥]، وقوله لأ: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾} [سورة المائدة:٨].

ومن أسباب حفظ الدين الإسلامي وصيانته، أنَّ العلماء كان لهم من الجهود من التعديل[١٤٤] والتجريح[١٤٥] والتضعيف وهم متفاوتون في ذلك منهم من له دراية على النقل والرواية ومنهم من هو من أهل المعرفة بالحديث ومنهم من اشتغل بعلم الفقه[١٤٦].

ويقول نعمان الألوسي : عن الجهود المبذولة لعناية علماء المسلمين بحفظ السُّنة في سياق الرد على النصراني: «اعلم: أنَّ الإسناد للأحاديث والأخبار، وعنعنة الروايات، وتفقد أحوال الراوين، وبيان تاريخ ميلادهم، وأعمارهم، ووفياتهم، وأوطانهم، وتنقلاتهم في حلهم، وارتحالهم، وسيرهم، وعمن أخذوا، ومن أخذ عنهم، ومذاهبهم، وتقواهم وتراجمهم وأنسابهم كل ذلك خاص بالمسلمين، ولم يشاركهم من الأُمم في ذلك أحد، ولله الحمد؛ ولذا لا ترى لأحد من أهل الملل والنحل شيئًا من الإسناد في أحكامهم، فاختلطت واضطربت، وزادت ونقصت، وحرفت وغيرت، وبدلت وقطعت، وما تراها وصلت، وترى المسلمين إذا قال أحد منهم قولًا عن نبينا ع أو عن صحابته، أو عن مجتهدي علماء أُمته، لا يقبل ذلك من ناقله إلَّا بإسناد صحيح متصل»[١٤٧].

❁ ولعلنا نذكر مراحل تدوين السُّنة عبر العصور:

١- السُّنة في القرن الأوَّل الهجري:

---

(١٤٤) التعديل: هو وصف الراوي بصفة، أو صفات تزكيه وتظهر، أو تثبت عدالته، ويسمى أيضًا التوثيق، والتزكية. انظر: عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل، تأليف: عبد العزيز محمد فارح، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (ص: ٨).

(١٤٥) الجرح: هو وصف الراوي بما يسقط عدالته، أو يخل بحفظه وضبطه؛ مما يترتب عليه سقوط روايته، والحكم عليها بالرد، فتكون ضعيفة أو موضوعة. انظر: المصدر السابق (ص: ٧).

(١٤٦) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢/١-١٠) بتصرف.

(١٤٧) الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (٧٨/٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

إنَّ تدوين السُّنة مر بمراحل في بداية في القرن الأوَّل الهجري، فلم يتم تدوين السُّنة لأمره ع بعدم الكتابة لها؛ حتى لا تختلط بالقرآن، وقد جاء عن رسول الله ع في حديث أبي سعيد الخدري س أنه قال: «**لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليَّ** - قال همام: أحسبه قال: - **متعمدًا؛ فليتبوأ مقعده من النار**»[١٤٨].

وما روي أنَّ عبد الله بن عمرو بن العاص ب كانت له صحيفة اسمها: الصادقة) دوَّن فيها الأحاديث التي سمعها من رسول الله ع بنفسه، وفي حديث أبي هريرة س أنه قال: «ما من أصحاب النبي ع أحد أكثر حديثًا عنه مني، إلَّا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب»[١٤٩].

وفي عهد الصحابة ش فكَّر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب س في تدوينها؛ ولكنه بعد التروي والتشاور لم يقدم على ذلك؛ لسببين فيما نعتقد: لأنه كان حريصًا على اتباع منهج صاحبيه السالفين، فأبو بكر لم يفعله، ولا أذن به رسول الله ع؛ ولأنَّ الحاجة لم تكن قائمة في ذلك الوقت إلى التدوين؛ فالجيل الذي كان يحفظ السُّنة شفاهة، ويجسدها بسلوكه عملًا لا يزال موجودًا؛ لكن في تلك الحقبة على الرغم من عدم كتابة الأحاديث إلَّا أنهم يحفظونها في الصدور، والصحابة اتخذوا الاحتياطات للوثوق برواية الأحاديث من تحري الدقة في النقل، ولا تقبل الأحاديث إلَّا من راوٍ يؤيده، وأن يأتي بالبينة[١٥٠].

ويذكر نعمان الألوسي : عن بداية تدوين السُّنة: «أنَّ الآثار في عصر الصحابة والتابعين غير مدونة؛ لسعة حفظهم؛ ولكونهم نهوا في بداية الأمر عن كتابتها خشية اختلاطها بالقرآن»[١٥١].

وهكذا لم ينفذ عمر س ما فكَّر فيه، وبقي الأمر على هذا الحال في عهد الصحابة ش إلَّا من استثناءات خاصة لبعض الصحابة المعروفين بعلمهم وضبطهم[١٥٢].

---

(١٤٨) رواه مسلم في صحيحه، تأليف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: محمد ذهني أفندي، إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي، أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري، محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي، أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، الناشر: دار الطباعة العامرة، تركيا، عام النشر: ١٣٣٤ه، في باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم برقم (٣٠٠٤).

(١٤٩) رواه البخاري في صحيحة، باب العلم برقم (١١٣).

(١٥٠) انظر: تأويل مختلف الحديث، تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦ه)، الناشر: المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراق الطبعة: الطبعة الثانية، ١٤١٩ه (ص: ١١) بتصرف.؟

(١٥١) انظر: الجواب الفسيح، لنعمان الألوسي (١٦٦/٣) وما بعدها.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويقول صاحب الرسالة المحمدية)[١٥٣]، والذي دعا الصحابة إلى عدم تقييد أمور ثلاثة:
أوَّلها: أنَّ رسول الله ع نهاهم في بداية الأمر عن أن يكتبوا عنه غير القرآن؛ لكيلا يلتبس القرآن بغيره، فلما حفظ القرآن، فصار معروفًا، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ أذن للصحابة بأن يكتبوا ما يسمعون منه، ومع ذلك بقي الصحابة يحتاطون في ذلك احتياطًا شديدًا، وكان معظمهم يتحرجون في كتابة الحديث.
وثانيها: أنَّ الصحابة كانوا يخشون أن يعتمد الناس في الحديث على الكتابة، فيقصرون في حفظها وتدبرها مرتكنين على أنها مكتوبة عندهم.
وثالثها: أنَّ العرب كانوا يعدون الاعتماد على الكتابة اعترافًا بنقص مواهبهم، وضعف حفظهم.
وكان المحدثون يرون أنَّ الحفظ في الصدور أصون من التدوين في السطور؛ لأنَّ ما يتناقله الناسخون بالكتابة معرض للتحريف، وأمَّا ما يتلقاه الحافظون الضابطون عن الحافظين الضابطين؛ فإنه لا يتطرق إليه الخطأ، ولا يصيبه أي تحريف.
ويأتي السؤال هنا: كيف يمكن الجمع بين الأحاديث التي جاءت بمنع الكتابة، ثم السماح بذلك؟
الجواب:
للعلماء أقوال في التوفيق بين الأحاديث الواردة وهي كالآتي:
أوَّلها: أنَّ النهي خاص بوقت نزول القرآن؛ خشية التباسه بغيره، والإذن في غير ذلك الوقت[١٥٤].
ثانيها: أنَّ النهي خاص بكتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة؛ لأنهم كانوا يسمعون تأويل الآية، فربما كتبوه معها فنهوا عن ذلك خوف الاشتباه والإذن؛ إنما كان بكتابة الحديث في صحف، مستقلة ليس فيها شيءٌ من القرآن.

---

(١٥٢) انظر: تأويل مختلف الحديث، محمد بن قتيبة الدينوري (ص: ١١).
(١٥٣) الرسالة المحمدية، تأليف: سليمان الندوي الحسيني (ت١٣٧٣ه)، ترجمها إلى العربية: محمد ناظم الندوي، اعتنى بها وعلق عليها: سيد عبد الماجد الغوري، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ه (ص: ٦٨)، ولعدم تدوين السنة في القرن الأول أسباب انظر: تقييد العلم، تأليف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣ه)، الناشر: إحياء السُّنة النبوية، بيروت (ص: ٥٧-٥٨).
(١٥٤) فجر الإسلام، تأليف: أحمد أمين، الناشر: مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر، ١٩١٤م (١/٢٥٠-٢٥١)، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، تأليف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت٩٠٢ه)، المحقق: علي حسين، الناشر: مكتبة السُّنة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ه (٣/٣٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثالثها: أنَّ النهي خاص بكتاب الوحي المتلو القرآن) الذين كانوا يكتبونه في صحف لتحفظ في بيت النبوة، فلو أنه أجاز لهم كتابة الحديث لم يؤمن أن يختلط بالقرآن بغيره والإذن لغيرهم

رابعها: أنَّ النهي لمن أمن عليه النسيان، ووثق بحفظه، وخيف اتكاله على الخط إذا كتب، والإذن لمن خيف نسيانه، ولم يوثق بحفظه، أو لم يخف اتكاله على الخط إذا كتب[١٥٥].

خامسها: أنَّ النبي ع خص بالإذن عبد الله بن عمر ب؛ لأنه كان قارئًا للكتب المتقدمة، ويكتب بالسريانية والعربية[١٥٦].

٢- تدوين السُّنة النبوية في القرن الثاني الهجري:

ثم في نهاية القرن الأوَّل الهجري أصبحت الحاجة ماسة في تدوين الأحاديث، يقول ابن الأثير[١٥٧]: «في البداية كان اعتمادهم على الحفظ، فلما انتشر الإسلام، واتسعت البلاد، وكثرت الفتوح، وتوفي معظم الصحابة؛ احتاج العلماء إلى التدوين وتقييده بالكتابة، ولعمري! إنها الأصل، فإنَّ الخاطر يغفل، والذهن يغيب، والقلم يحفظ ما كتب»[١٥٨].

ويذكر الزهري[١٥٩] عندما دعاه الخليفة عمر بن عبد العزيز[١٦٠]؛ لتدوينها ذكر الدواعي لذلك فقال: «لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها، ما كتبتُ حديثًا ولا أذنت في كتابه»[١٦١].

---

(١٥٥) فتح المغيث، للسخاوي (٣٩/٣).

(١٥٦) تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة (ص: ٤١٢).

(١٥٧) هو المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين: المحدث اللغوي الأصولي، ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر سنة (٥٤٤هـ)، وانتقل إلى الموصل قيل: إنَّ تصانيفه كلها ألفها في زمن مرضه، إملاء على طلبته، وهم يعينونه بالنسخ والمراجعة توفي سنة (٦٠٦هـ). انظر: الأعلام، للزركلي (٢٧٢/٥).

(١٥٨) انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، بشير عيون السود، الناشر: مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى (٤٠/١) بتصرف.

(١٥٩) هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري من قريش، أبو بكر، أوَّل من دوَّن الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي، من أهل المدينة، كان يحفظ ألفين ومائتي حديث، نصفها مسند، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: عليكم بابن شهاب، فإنكم لا تجدون أحدًا أعلم بالسُّنة الماضية منه. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٣٠/٥، ٣٣٦).

(١٦٠) هو الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، تولى الخلافة سنة تسعة وتسعين للهجرة. انظر: سيرة عمر بن

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقال ابن حجر: «وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ، فلما خاف عمر بن عبد العزيز، وكان على رأس المائة الأولى من ذهاب العلم بموت العلماء، رأى أنَّ في تدوينه ضبطًا له وإبقاءً»[١٦٢].

ويعلق محمد الخطيب في كتابه السُّنة قبل التدوين) على قول الزهري: «أنَّ ظهور الخلافات المذهبية والسياسية؛ هي ما تؤكد قول الزهري في نهاية القرن الأوَّل الهجري»[١٦٣].

ومن أشهر الكتب في القرن الثاني الهجري: الموطأ للإمام مالك بن أنس، ومسند الإمام الشافعي)[١٦٤].

وقد قسم فؤاد سزكين مراحل تطور كتب السُّنة[١٦٥]:

«القرن الأوَّل الهجري: كتابة الحديث بكراريس تسمى صحيفة، وفي آواخر هذا القرن تم تدوين الأحاديث.

القرن الثاني الهجري: وجمع ما كتب في آواخر القرن الأوَّل، وتدوين الأحاديث، وفي آواخر هذا القرن تم تصنيف الأحاديث وترتيبها في أبواب.

القرن الثالث الهجري: تم تنقيح الكتب المنهجية.

عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تأليف: عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (ت٢١٤ه)، المحقق: أحمد عبيد، الناشر: عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السادسة، ١٤٠٤ه. (ص: ٤٣) (ص: ١٥١) (ص: ١٠٣).

(١٦١) تقييد العلم للخطيب، للبغدادي (ص: ١٠٧).

(١٦٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (١٩٤/١).

(١٦٣) السُّنة قبل التدوين، تأليف: محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ه (٣٢٨/١)، وذكرها محمد بنكيران في: تدوين السُّنة النبوية في القرنين الثاني والثالث للهجرة، تأليف: محمد بنكيران، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة (ص: ١٥).

(١٦٤) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تأليف: محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف (ت١٣٦٠ه)، علَّق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ه (٦٨٩/١).

(١٦٥) انظر: تاريخ التراث العربي (علوم القرآن والحديث، التدوين التاريخي، الفقه، العقائد)، تأليف: د/ فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د/ محمود فهمي حجازي، راجعه: د/ عرفة مصطفى، د/ سعيد عبد الرحيم، أعاد صنع الفهارس: د/ عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام النشر: ١٤١١ه (١١٩/١-١٢٠) بتصرف.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

«ومرحلة تدوين السُّنة في عهد عمر بن عبد العزيز لم تدم طويلًا؛ حيث إنَّ زمن خلافته سنتين، وانتهت قبل وفاته :؛ ولذا جاءت المرحلة الثالثة مباشرة وهي مرحلة التصنيف، وفي القرن الثاني الهجري اتجه المؤلفون إلى تأليف السُّنن، وكان أغلبهم من تلامذة الزهري»[١٦٦].

«والمصنفات تعنون إمَّا بالمصنف، أو الموطأ، أو الجامع، أو السُّنن، وكانت السُّنن هي الغالبة، ويمكن القول باختصار أنَّ لكل قرن مرحلتين كما يبدو:

القرن الأوَّل: الكتابة أوَّلًا، والتدوين في نهاية القرن.

القرن الثاني: تأليف السُّنن أوَّلًا، والتصنيف ثانيًا في منتصف هذا القرن»[١٦٧].

القرن الثالث: اتجه المؤلفون في مطلع هذا القرن إلى تأليف المسانيد.

وبما أنَّ الكتابة كانت في بداية الأمر، وتبعها التدوين؛ إذ هناك فرق بين الكتابة والتدوين، وقد توصل عبد المهدي عبد الهادي بعد عرضه لتعريف الكتابة والتدوين إلى تعريف كل واحد منهما إلى أنَّ الكتابة هي مطلق خط الشيء، دون مراعاة بجمع الصحف المكتوبة في إطار يجمعها.

«أمَّا التدوين فمرحلة تالية للكتابة،- ويكون بجمع الصحف المكتوبة في ديوان يحفظها»[١٦٨].

٣- السُّنة النبوية في القرن الثالث الهجري:

القرن الثالث الهجري هو امتداد لمسيرة العلماء الذين دوَّنوا وصنفوا في السُّنة، ويعتبر هذا القرن العصر الذهبي عند المؤرخين؛ حيث إنه امتاز بظهور الحركة العلمية والفكرية في تلك الفترة وظهور واكتمال النقد، ويذكر السراج[١٦٩] في المسند: «بأنَّ

---

(١٦٦) انظر: تدوين السُّنة النبوية، لمحمد بنكيران (ص: ٥) بتصرف.

(١٦٧) المرجع السابق (ص: ١٨)، وما بعدها.

(١٦٨) السُّنة النبوية مكانتها، عوامل بقائها، تدوينها، تأليف: عبد المهدي بن عبد القادر عبد الهادي، الناشر: الجمعية الشرعية، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ١٤١٦ه - ١٩٩٥م (ص: ٩٧).

(١٦٩) هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبد الله أبو العباس السراج الثقفي، مولاهم النيسابوري الحافظ، محدث خراسان ومسندها توفي سنة (٣١٣ه). انظر: طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١ه)، المحقق: د/ محمود محمد الطناحي، د/ عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ه (٣/١٠٨-١٠٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

القرنين، الثالث والرابع من الهجرة النبوية؛ يعتبران العصر الذهبي في تاريخ الإسلام؛ إذ فيه دونت علوم القرآن الكريم، ودون الحديث النبوي الشريف، والفقه الإسلامي ونشطت فيه حركة العلوم الإسلامية، وقد اتجه المصنفون في تلك الفترة إلى تطوير المصنفات وبنائها على أسس قوية متينة[١٧٠].

«ومن أشهر الكتب في القرن الثالث الهجري: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه، ومسند الإمام أحمد بن حنبل»[١٧١].

«وفي هذا القرن ظهر التميز بتأليف كتب العقيدة على طريقتين:

طريقة سلك فيه المؤلفون جمع وإيراد نصوص العقيدة من الكتاب والسُّنة، مع بيان منهج السلف من الصحابة والتابعين، وموقفهم من أهل الأهواء، وغالبًا ما تعنون مصنفاتهم بالسنة مثل: السُّنة لأحمد بن حنبل، والسُّنة لابنه عبد الله ...

وطريقة سلك فيه المؤلفون: الرد على المبتدعة من أهل الأهواء، وبيان ضلالهم»[١٧٢].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد تتبع منهج الألوسي : في الرد على عقائد اليهود، وقراءة نصوصه، وتحليل مسالكه في العرض والمناقشة، تبين أنَّ للألوسي منهجًا واضحًا يقوم على التحقيق، والرجوع إلى أصول المسألة، وربط الأقوال بسياقها العقدي.

---

(١٧٠) انظر: مسند السراج، تأليف: أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الخراساني النيسابوري المعروف بالسراج (ت٣١٣ه)، حققه وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة: ١٤٢٣ه (ص:٣)، تدوين السُّنة النبوية، لمحمد بنكيران (ص:٢١).

(١٧١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف (٦٩٢/١).

(١٧٢) انظر: تدوين السُّنة النبوية، نشأته، وتطوره من القرن الأوَّل إلى نهاية القرن التاسع الهجري، تأليف: أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (ت١٤٢٧ه)، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ه (ص: ٩٥-٩٦) بتصرف.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقد أبرزت هذه الدراسة جانبًا مهمًّا من جهوده في الدفاع عن العقيدة، وبينت مقدار العناية التي بذلها في كشف الانحرافات العقدية، ورد الشبهات بأسلوب علمي متوازن.

وقد حرصتُ في هذا البحث إلى جمع المادة العلمية، وترتيبها، وتحليلها بما يخدم موضوعه، إلَّا أنَّ الكمال لله وحده، والنقص وصف ملازم لكل عمل بشري، وأسأل الله أن ينفع بما قدَّم، وأن يكون إضافة في خدمة الدراسات العقدية، والحمد لله رب العالمين.

وفي الختام، وبعد النظر في منهج الألوسي :، أُبرز ما توصلتُ إليه من نتائج وتوصيات في هذا البحث؛ وهي ما يأتي:

أوَّلًا: النتائج.

١- أنَّ منهج الألوسي : في بيان موقف اليهود من الله جاء إجماليًّا؛ إذ لم يفصل في عرض عقائدهم.

٢- أنَّ منهجه : في بيان نصوص العهد القديم كان تفصيليًّا مطولًا؛ حيث اعتنى بإيراد النصوص، وتحليل ألفاظها.

٣- موسوعية الشيخ نعمان الألوسي : في كتابه: الجواب الفسيح)، وقد ظهرت بوضوح؛ فالكتاب موجه أساسًا للرد على النصارى، إلَّا أنه تضمن اقتباسات وفيرة من العهد القديم؛ بما يدل على سعة اطلاعه على مصادر أهل الكتاب.

٤- أنه يندر أن ينقل الألوسي : نصوصًا بتصرف؛ إذ يغلب على منهجه النقل الحرفي للنصوص، مما يعكس أمانته العلمية وحرصه على الدقة.

٥- أنَّ منهج الألوسي : في عرض البشارات الواردة في العهدين كان شاملًا ومفصلاً؛ حيث أورد اثنتي عشرة بشارة من العهد القديم.

٦- أنه عند تناول مسألة النسخ لدى الألوسي وغيره من العلماء، يظهر ارتباط وثيق بين إيراد البشارات وبين مسألة النسخ.

٧- قد تبين اختلاف المؤرخين والمفسرين في النسخ الثلاث للتوراة اليونانية، العبرانية، السامرية)، مع ميل بعضهم إلى نبذها لعدم ضبطها.

٨- أنَّ السبب الذي دفع اليهود إلى تقديس التلمود وتقديمه على التوراة يعود إلى الاتجاه الحلولي؛ حيث إنَّ ظهور الشريعة الشفوية مع التلمود جعل الوحي الإلهي مساويًا لقول الحاخام، وهو ما يفسر تقديم نصوص التلمود لدى اليهود، غير أنَّ

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الإشكال يبقى قائمًا، فإذا كان الاعتقاد حلوليًّا، فمن المفترض عدم التفريق بين المصدرين أو تقديم أحدهما على الآخر.

٩- اختلاف ألفاظ نصوص التوراة التي نقلها الألوسي عن النصوص المتداولة اليوم إلَّا ما ندر يدل على وقوع التحريف والتبديل عندهم، ويؤيد ما ذكره الألوسي من أنَّ اليهود يزيدون على نصوص التوراة في طبعاتهم الجديدة سنة بعد أخرى.

ثانيًا: التوصيات.

من التوصيات التي أوصي بها أنَّ الشيخ نعمان الألوسي : حقيقة كان موسوعيًّا في الرد على أهل الكتاب؛ وذلك فيما يتعلق بالبشارات، وقد أفردتُ ذلك بالحديث عن منهجه في التطرق لتلك المسألة، واقتصرتُ على حديثه في البشارات فيما يتعلق بالعهد القديم، وهو قد تحدث عما ورد في البشارات في كلا العهدين، فمن أراد الشروع في تلك المسألة، فإني بحسب اطلاعي لم أجد من بحث تحديدًا في تلك المسألة عند الألوسي :

وختامًا فهذا البحث كغيره من البحوث التي قد تحتمل الوقوع في النقص والخطأ؛ ولذا من رأى استنتاجًا، أو تحليلًا خاطئًا توصلتُ إليه من المتخصصين فليزودني بها، والله ولي التوفيق.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المراجع:

١. **الأجوبة العقلية لأشرفية الشريعة المحمدية**: أبو البركات نعمان خير الدين بن محمود الألوسي، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.
٢. **الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة**: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: بكر زكي عوض، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
٣. **أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (عرض ونقد)**: ناصر بن عبد الله القفاري، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٤. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
٥. **الأعلام**: خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
٦. **أعلام العراق**: محمد بهجة الأثري، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.
٧. **الإبانة عن أصول الديانة**: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: صالح العصيمي، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.
٨. **إظهار الحق**: محمد رحمت الله الهندي الكيرانوي، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة للإفتاء، السعودية، ١٤١٠هـ.
٩. **الإصابة في منع النساء من الكتابة**: نعمان الألوسي، تحقيق: سلام محمد وعلي ومحمد سلمان، مجلة العلوم الإسلامية، ١٤٤٠هـ.
١٠. **البحر المحيط في أصول الفقه**: بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
١١. **البداية والنهاية**: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
١٢. **البراهين الساباطية فيما يستقيم به دعائم الملة المحمدية**: عبد الجواد ساباط البصري، (مخطوط)، مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.
١٣. **تأويل مختلف الحديث**: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
١٤. **تبصرة المتذكر وتذكرة المعتبر**: ابن الجوزي.
١٥. **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل**: صالح بن الحسين الجعفري (أبو البقاء الهاشمي)، تحقيق: محمود قدح، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٦.**تدوين السنة النبوية في القرنين الثاني والثالث للهجرة**: محمد بنكيران، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
١٧.**تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره**: محمد بن مطر الزهراني، دار الهجرة للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١٨.**تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب**: عبد الله الترجمان الميورقي، تحقيق: محمود علي حماية، الطبعة الثالثة.
١٩.**تقييد العلم**: الخطيب البغدادي، دار إحياء السنة النبوية، بيروت.
٢٠.**جامع الأصول في أحاديث الرسول**: ابن الأثير الجزري، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الأولى.
٢١.**الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**: الخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض.
٢٢.**جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**: نعمان بن محمود الألوسي، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠١هـ.
٢٣.**جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية**: شمس الدين الأفغاني، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٢٤.**جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس**: رمضان مصطفى الدسوقي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، ٢٠٠٤م.
٢٥.**الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**: ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
٢٦.**الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح**: نعمان الألوسي، تحقيق: عبد العزيز الظفيري وآخرون، دار الميراث النبوي، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ.
٢٧.**حاشية الألوسي على شرح قطر الندى**: محمود الألوسي، تحقيق: ذاكر عودة الحمادي.
٢٨.**الحباء في الإيصاء**: نعمان الألوسي، تحقيق: عبد الله جاسم الجنابي، ١٤٢٦هـ.
٢٩.**حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين محمود**: عبد الفتاح آل الشواف ونعمان الألوسي، (مخطوط).
٣٠.**دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**: سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣١.**درء تعارض العقل والنقل**: ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.
٣٢.**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: محمود الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٣٣.**سلس الغانيات في ذوات الطرفين من الكلمات**: نعمان الألوسي، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣١٨هـ.
٣٤.**السنة قبل التدوين**: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.
٣٥.**السنة النبوية مكانتها وتدوينها**: عبد المهدي عبد القادر، الجمعية الشرعية، ١٤١٦هـ.
٣٦.**سير أعلام النبلاء**: شمس الدين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ.
٣٧.**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**: محمد بن محمد مخلوف، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
٣٨.**شرح ديوان المتنبي**: الواحدي، (تحقيق وشرح).
٣٩.**شرح السنة**: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٤٠.**شقائق النعمان في رد شقاشق داود بن سليمان**: نعمان الألوسي، تحقيق: الداني بن منير آل زهوي، دار اللؤلؤة، ١٤٤٥هـ.
٤١.**الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**: ابن القيم، تحقيق: حسين بن عكاشة، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٢.**السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة**: محمود شكري الألوسي، تحقيق: مجيد الخليفة، مكتبة البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
٤٣.**عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها**: صالح بن عبد الله العبود، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
٤٤.**العواصم والقواصم**: ابن الوزير، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.
٤٥.**غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ**: نعمان الألوسي، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤٦. **غاية الأماني في الرد على النبهاني**: محمود شكري الألوسي، تحقيق: الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، ٢٠٠١م.
٤٧. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: ابن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية، مصر.
٤٨. **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**: السخاوي، مكتبة السنة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
٤٩. **مجموع الفتاوى**: ابن تيمية، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ.
٥٠. **المسك الأذفر**: محمود شكري الألوسي، تحقيق: عبد الله الجبوري، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٥١. **معجم البلدان**: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
٥٢. **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى/دار إحياء التراث العربي.
٥٣. **الملل والنحل**: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مؤسسة الحلبي.
٥٤. **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**: ابن القيم، تحقيق: عثمان جمعة، دار ابن حزم، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413